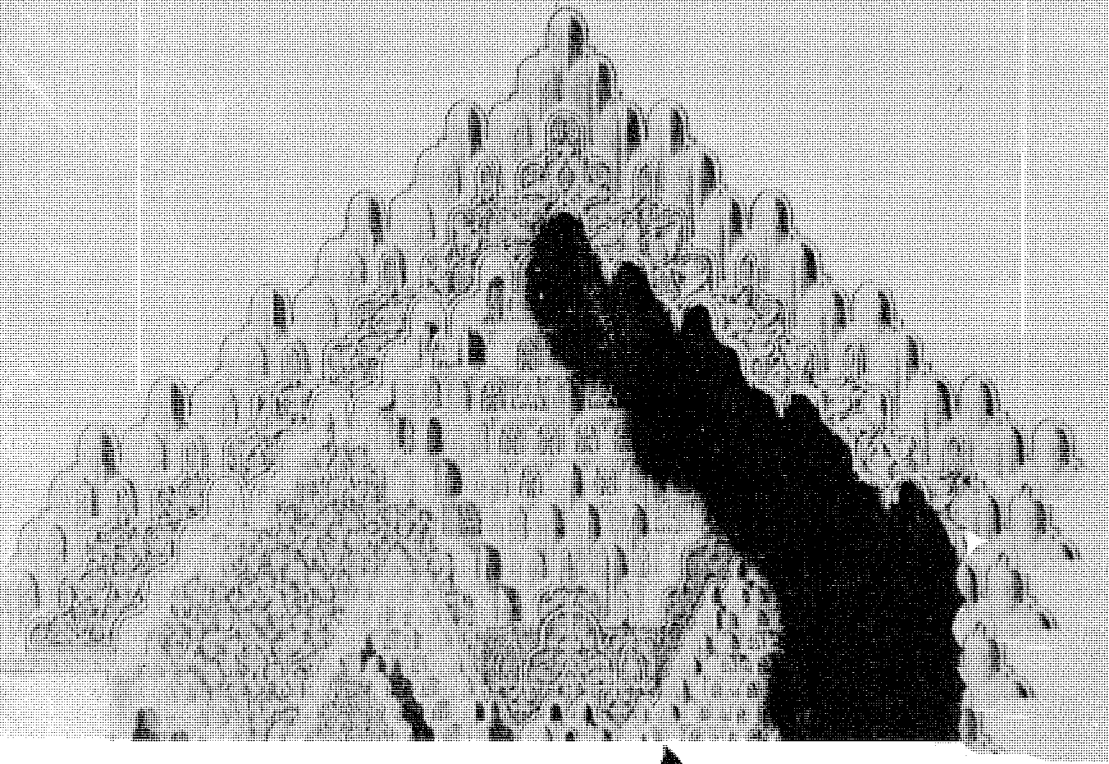


ترجمة: د. محمود صبح







دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام

العنوان العراق ـ بغداد ـ اعظمية ص ب ٤٠٣٢ تلكس ٢١٤١٣ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



طبـــاعة ونشـــر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

الطبعة الثانية ١٩٨٦ - بغداد

تعنون جميع المراسلات
لرئيس مجلس ادارة دار الشؤون الثقافية العامة

العنوان :
العراق - بغداد أعظمية
ص . ب ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٢٣ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

مختارات
من الشعر الأسباني المعاصر

ترجمة - الدكتور محمود صبح

القسم الاول

شعر ما قبل الحرب الاهلية

١٨٩٨ - ١٩٣٦

ملاحظات حول هذه المختارات

١ ـ هي مجموعة من القصائد ـ ١٣٠ قصيدة ـ مبثوثة في عدة دواوين ومختارات شعرية لشعراء اسبان ـ ٣٠ شاعرا ـ عاشوا في القرن العشرين أو ما زالوا يعيشون ، في اسبانيا أو خارج اسبانيا •

٢ ـ اتخذت شعر الجيل المسمى « جيل ٩٨ » ـ نسبة الى العام الذي وقعت فيه حرب كوبا التي أدت الى خسارة اسبانيا لهذه الجزيرة ـ نقطة للبدء •

٣ ـ لقد اخترت هذه القصائد اما لانها تمثل أحد الاتجاهات الادبية السائدة في وقت ما واما لانني أعجبت بها كثيرا مما جعلني أعتقد أنها ستحوز على اعجاب القارىء العربي كذلك •

٤ ـ لم أختر قصائد لشعراء أمريكا اللاتينية الذين يكتبون باللغة الاسبانية لان ظروف أمريكا اللاتينية الاجتماعية والسياسية تختلف اختلافا جذريا عن ظروف اسبانيا وأوضاعها ، وأنا الآن بصدد اعداد مختارات لشعراء امريكا اللاتينية •

٥ ـ لم أختر قصائد مكتوبة بإحدى اللغات الاسبانية الاخرى مثل الكاطلانية (Catalán) والغليغية (Gallego) والباشكية (Vasco) وغيرها ، لجهلي بهذه اللغات ، ولذا فقد اقتصرت على ما هو مكتوب باللغة القشتالية (Castellano) التي ندعوها بالاسبانية (Español)

٦ ـ الحدث الحاسم الفاصل في تاريخ اسبانيا المعاصر هو الحرب الاهلية التي نشبت في ١٨ تموز (يوليو) عام ١٩٣٦ وانتهت في ١ نيسان (ابريل) عام ١٩٣٩ ، ولذلك قسمت هذا الكتاب الى قسمين ، شعر ما قبل الحرب الاهلية (١٨٩٨ ـ ١٩٣٦) وشعر ما بعد الحرب الاهلية (١٩٣٩ ـ ١٩٧٣) ، واعتبرت ميغيل ايرناندث (Miguel Hernández) شاعر الحرب الاهلية •

ولذلك فقد أفردته وحده وجعلته الحد الفاصل بين القسمين •

٧ ـ رتبت هذه القصائد المختارة حسب ترتيب شعرائها الزمني ، أي أنني أخذت بعين الاعتبار تاريخ ولادة كل شاعر من شعراء هذه المجموعة معيارا للترتيب أولا فأولا ، باستثناء الشاعرة الوحيدة في هذه المختارات وهي انخيلا فيغيرا (Angela Figuera) لانها لم تكتب الشعر الا بعد الحرب الاهلية ، ولذا فقد قدمت عليها ميغيل ايرناندث علما بأنه كان أصغر منها سنا .

٨ ـ لقد رتبت قصائد لوركا ـ ١٥ قصيدة ـ حسب تأريخ تاليفها ، ولم أستطع ذلك بالنسبة للآخرين .

٩ ـ أشرت الى القصائد التي كتبها بعد الحرب الاهلية شعراء صنفتهم في القسم الاول ، وهي قليلة لا تتجاوز ثلاث قصائد .

١٠ـ قمت بترجمة هـذه المختارات بتكليف من المعهـد الاسباني العربي للثقافة في مدريد ، ولكن الاختيار كان حرا ، وقد ساعدني في تهيئة هـذا الكتـاب المستشرق الاسـباني بدرو مارتينث مونتابث (Pedro Martinez Montauez) بما قدمه لي من توجيه وارشاد ، فله مني جزيل الشكر .

د. محمود صبح
مدريد في ١ـ٦ـ١٩٧٣

ميغيل دي اونامونو

Miguel de Unamuno

- ولد في بلباو (Bilbao) عام ١٨٦٤ .
- درس الفلسفة والآداب في جامعة مدريد .
- حصل على كرسي اللغة اليونانية في جامعة سالامانكا (Salamanca)
- اصبح مديرا لهذه الجامعة .
- كان سياسيا حيويا نشيطا ، ولذلك فقد نفي خارج اسبانيا .
- عاد الى اسبانيا واصبح نائبا في البرلمان .
- كان مفكرا وجوديا له مؤلفات في الفلسفة ، وروائيا له عدة روايات مشهورة ، وكاتبا مسرحيا وشاعرا .
- توفي في سالامانكا عام ١٩٣٦ .
- يعتبر اهم مفكر اسباني في مطلع القرن العشرين .

قشتالة (1)

أنت تنهضينني ، يا أرض قشتالة ،
في راحة يدك المخدّدة ،
نحو الفلك الذي يضيئك وينعشك
نحو مولاك الفضاء

* * *

أيتها الأرض الصلبة اليباب الصافية ،
يا أمّ القلوب والسواعد ،
انّ الحاضر ليأخذ أطيافا معتّقة
من ماضيك التليد .

* * *

مع قباب مروج السماء
تتجاوز حقولك العراء ،
فيك للشمس مهد
ولها فيك لحد
ولها لديك معبد .

* * *

ليس مداك المكوّر سوى قمّة شمّاء ،
وفيك اشعر اني اشمخ نحو السماء ،
وأستنشق هنا في قفارك

(1) قشتالة (Castilla) المنطقة الوسطى في اسبانيا .

نسيم الذرى .

* * *

أيّها الهيكل المهيب ، يا أرض قشتالة ،
لنسيمك هذا سأبوح بأغنياتي ،
فان تكن هذه الأغنيات جديرة بسموك
فلسوف تَتَنَزَّلُ على الدنى
من السماوات العلى .

* * *

ظمأ عينيك

صما عينيك في البحر ، يأسرني ،
وفيهما أمواج زبد ،
وبريق سماء يغطس في ضباب خفيف
حين ينجلي عنهما الحلم في الفجر .

* * *

فرح الحياة العذب ينبع
من بحيرة عينيك ،
ان ينهكني قدري المحتوم في الصراع
فعزائي أنّ من عينيك تسّح
نار تؤآخي الأرض والسماء .

* * *

أنا ذاهب الى منفى الصحراء الدهماء
بعيدا عن نظرتك المنقذة
التي هي منزل منزلي الهادىء النقّي .

* * *

أنا ذاهب لأنتظر ساعة المصير ،
أنا ذاهب لعلّني أموت أسفل الجدار
الذي يحيط بالحقل
حيث يندب وطني .

* * *

عد بالنظر الى الوراء

أيّها العابر ، عد بالنظر الى الوراء
تر ما بقي عليك من عبور ،
منذ شروق مهدك
والقدر يضيء مسيرك نحو الأمام .

* * *

انّه لمن الماضي محيّا المستقبل ،
مثلما تدبر الحياة ، أقبلت ،
في الوسع العودة بلجم القدر الى الوراء
مثلما يقلب وجه القفّاز .

* * *

يحمل ظهرك انعكاس مقدّمتك ،
يصعد الضباب عكس مجرى النهر
ثمّ ينحلّ فوق النبع .

* * *

السهم باهتزازاته يتقوّى ،
ستردى ذات يوم ، على حين غرّة ،
ولن تعرف أبدا أين يكمن السرّ .

* * *

فيم تفكر ؟

فيم تفكر وأنت ميّت يا يسوعي ؟
لمَ يتدلّى فوق جبينك
هذا النقاب من ليل شعرك المدلهمّ ،
شعرك الناصريّ ؟
انّك لتتأمّل في داخلك ،
حيث ملكوت الرّب
حيث تبزغ شمس الأرواح الحيّة الخالدة ،
ناصع جسمك كمرآة الأب ،
كمرآة الشمس التي تبعث الحياة ،
ناصع جسمك حال القمر
وهو ميّت يطوف بأمه الأرض
أرضنا التعبة التائهَة ،
ناصع جسمك مثل قربان سماء الليلة الجليلة
هذه السماء السوداء
كنقاب شعرك الأسود الكثيف
شعرك الناصريّ .
أنت ، يا يسوع ،
الانسان الوحيد الذي هلك
ابتغاء الانتصار على الموت
الموت الذي تسلّق الحياة في سبيلك
وفي سبيلك ، منذ ذلك الحين ،

موتك هذا يحيينا ،
وفي سبيلك صارت المنيّة مرضعتنا
وفي سبيلك صارت المنيّة الكنف العذب
الذي يعسّل لنا مرارة الحياة ،
في سبيلك أصبح الانسان الميّت الذي لا يموت
أبيض مثل بدر الدجى .
يا يسوع ،
انّ الحياة حلم
والموت سهر ،
فبينما تحلم الأرض في وحدتها
يسهر البدر الأبيض ،
يسهر الانسان
منذ أن صلب
بينما البشر غفاة ،
يسهر الانسان من غير ما دم .
الانسان الأبيض الذي وهب دماه كلّها
لكي يعرف الانسان أنّه انسان .
أنت ، يا يسوع ، أنقذت الموت وخلّصته .
وانّك لتفتح ذراعيك لليلة السوداء البديعة ،
لأنّ شمس الحياة رمقتها بعينين من نار
فالشمس ابتدعت الليلة السمراء البديعة .
وانّه لبديع البدر الوحيد ،
البدر الأبيض في الليلة المتلألئة بالنجوم ،
الليلة السوداء كشعر الناصريّ الكثيف الأسود ،
بدر أبيض مثل جسم الانسان المصلوب ،

مرآة شمس الحياة
مرآة من لا يموت أبدا .

أيّها المعلّم ،
انّ أشعّة نورك الناعم
تهدينا في ليل هذه الدنيا ،
تغمرنا بالأمل الأكيد في يوم خالد ،
أيّتها الليلة الحنون ،
يا أمّ الأحلام الغضّة ،
يا امّ الأمل ،
أيّتها الليلة العذبة ،
يا ليلة النفس المظلمة ،
لأنت مرضعة الأمل في المسيح المخلّص .

مانويل ماتشادو Manuel Machado

- ولد في اشبيلية عام ١٨٧٤ .
- هو اكبر من اخيه الشاعر العظيم « انطونيو » (Antonio) بسنة واحدة .
- كان والدهما استاذا وعالما في فن الفلامنكو والفنون الشعبية .
- حصل على الاجازة في الفلسفة والآداب من جامعة اشبيلية عام ١٨٩٦ ، وفي جامعة مدريد درس علم المكتبات .
- ذهب الى باريس لتكملة دراساته فقضى فيها ثلاث سنوات ، وقد تعرف أثناء اقامته فيها على كثير من الشعراء الفرنسيين المشهورين اذاك .
- وفي باريس بدأ كتابة الشعر والترجمة من الفرنسية الى الاسبانية .
- عاد الى مدريد ليعمل في المكتبات ويبدأ نشاطه الشعري والادبي في النقد والبحث وقد أسس عدة مجلات ادبيه .
- كتب بالاشتراك مع اخيه عدة مسرحيات .
- توفي في مدريد عام ١٩٤٧ .

الدفلى (١)

أنا مثل اولئك القوم الذين جاؤا الى أرضي
ـ أنا من الجنس العربي صديق الشمس التليد ـ
أولئك القوم الذين غنموا كل شيء وفقدوا كلّ شيء
وروحي من طيب ذاك العربي الأندلسي .
لقد ماتت ارادتي في ليلة مقمرة
حيث كان بديعا ألاّ أفكر وألاّ أحبّ ...
غايتي هي أن أتمدد بدون أيّة رغبة ....
ومن حين الى حين ، قبلة واسم امرأة .
ليس في روحي ، شقيقة الأصيل ، أطراف وضواحٍ
والوردة الرمزيّة لهواى الوحيد
هي زهرة تلد في أراضٍ مجهولة
ليس لها رائحة ولا شكل ولا لون .
قُبَلٌ ، على ألا أمنحها ، مجد هو ما يدينون به لي ،
فليأت كلّ شيء اليّ كالنسيم
ولتحضرني الامواج ولتأخذني الأمواج
فلا تجبرني على أن أختار دربي .
طموح ، ليس لدى من طموح
حبّ ، ما أحسست قطّ به
ولا اشتعلت يوما بنار الايمان ولا الامتنان ،
كان لي ميل فنّي كسول ولقد فقدت هذا الميل .

(١) « الدفلى » هكذا في الاصل (Adelfos) .

لا الرذيلة تفتنني ولا أهيم بالفضيلة .
في أصلي العريق ما من أحد شكّ مطلقا ،
الأناقة والعراقة لا تكسبان ولا تورثان ،
غير أنّ شعار بيتنا ، رمز الشعار ،
هو ديمة كسلى تكسف شمسا مزهوة .
لا أطلب منكم فلست أحبكم ولا أبغضكم ،
دعوني ، بقدر ما أفعل من أجلكم أفعلوا من أجلي ،
ولتتكفّل الحياة بهم قتلى
فلست أكفل بهم الحياة ...
لقد ماتت ارادتي في ليلة مقمرة
حيث كان بديعا ألا أفكّر وألا أحبّ ...
من حين الى حين ، قبلة بدون أيّة رغبة
فالقبلة المعطاء هي التي ليس عليّ أن أردّها .

أغـان

نبيذ ، شعور ، قيثارة ، شعر
تجعل أغاني وطني ...
أغاني ...

من يقول الاغاني يقول الأندلس .
تحت أفياء عريشة عتيقة ،

فتى أسمر يعزف على القيثارة ...
أغاني ...

يداعب شيئا ويمزق شيئا ،
فوتر يغني ووتر يبكي
والزمن يمضي صامتا ساعة اثر ساعة ،

أغاني
انها ألحان الجنس العربي
ألحان القدر
فالحياة لا تهم طالما أنهـا فانية
وبعد كل العناء ، فما هو هذا ، الحياة ؟ ...
أغاني ...

ان غناء الأسس ينسى الأسى .
أم ، قسمة الحسرة ، حسرة ، أم ، منية .
عيون سوداء ، سودا ، والقسمة سوداء .....
أغاني تسكب روح الروح .

أغاني ....
أغاني وطني ...
فالأغاني هي أغاني الأندلس لا غير
أغاني ....
قيثارتي ليس لديها أوتار أكثر .

موت ، نوم ...

– يا بنيّ ، من أجل الراحة
لابد من النوم ،
لاتفكّر ،
لا تشعر ،
لا تحلم ،
– أمّاه ، من اجل الراحة ،
الموت .

انطونيو متشادو Antonio Machado

- ولد في اشبيلية عام ١٨٧٥ ·
- كان ابوه باحثا معروفا يهتم بدراسة الاغاني الشعبية الاسبانية ·
- قضى طفولته في اشبيلية الى ان بلغ الثامنة من عمره ·
- ذهب بعد ذلك في صحبة عائلته الى مدريد حيث تقرر العائلة الاقامة ·
- ينتسب هو واخوه الشاعر مانويل(Manuel)الى معهد للتعليم الخاص في مدريد ·
- بدأ بقراءة ودراسة الادباء الكلاسيكيين الاسبان حتى انه كان يحفظ عن ظهر قلب عدة قصائد رومانتية قديمة ، وهي قصائد نشأت في القرون الوسطى ، ولما اصبح يافعا اولع بالمسرح وبالافكار الادبية الجديدة ·
- بدأ بنشر باكورة اعماله الادبية في مجلة « الكاريكاتور » التي كان يديرها صديق له ولاخيه ·
- في عام ١٨٩٩ قرر السفر الى باريس حيث كان يعمل اخوه مانويل في دار نشر فرنسية ·
- اتقن اللغة الفرنسية اثناء اقامته في باريس وبدأ يعمل مترجما في دار للنشر ·
- تعرف على كثير من الشعراء الفرنسيين الذين كان يطلعهم على قصائده ·
- عاد الى مدريد لينشر ديوانه الاول عام ١٩٠٣ ·

- اصبح مدرسا للغة الفرنسية وعين في مدينة سوريا (Soria) وهناك تعرف على زوجته ليونور (Leonor) التي توفيت بعد عامين من زواجهما .
- تالم كثيرا اثر وفاتها ولذلك طلب نقله الى مدينة اخرى فنقل الى بياسة (Baeza) .
- قضى في هذه البلدة حوالي ست سنوات منعزلا ، متكيا على قراءة الفلسفة والشعر .
- انتقل عام ١٩١٧ الى سكوبيا Segovia حيث تعرف على امراة جميلة مثقفة يدعوها في شعره « غيومار » (Guiomar)
- بعد اعلان الجمهورية عام ١٩٣١ انتقل الى مدريد حيث عاش في بيته القديم مع امه واخوته .
- اثناء هذه المدة عمل مع اخيه في تاليف عـــدة مسرحيات نثرية .
- وقف الى جانب الجمهوريين حين نشبت الحرب الاهلية في تموز عام ١٩٣٦ .
- هرب الى بلنسية بعد ان سيطر الجيش على مدريد .
- لما اقتربت نهاية الحرب الأهلية هرب الى برشلونة ثم الى فرنسا تصحبه والدته .
- بعـد مدة قليلة من وصوله الى فرنســا ، توفي من مرض شديد ومن لوعة بتاريخ ٢٢ شباط من عام ١٩٣٩ ، وبعد اشهر توفيت والدته ، وما زال قبراهما هنـــاك في قرية كوللير (Colliure) الفرنسية قرب الحدود الاسبانية .

صورة شخصية

طفولتي ، ذكريات فناء في اشبيلية
وجنينة صافية ينضج فيها الليمون ،
شبابي ، عشرون عاما في «قشتالة» ،
تاريخي ، بضعة أحداث لا أريد تذكّرها .

لم أكن زير نساء مثل « مانيارا »[1] ولم أكن مثل « برادومين »[2]
ـ أنتم تعرفون طراز ثيابي السخيف ـ
غير انه أصابني سهم رشقني به «كيوبيد»
فعشقت كلّ ما لديهنّ من سخاء .

في عروقي قطرات من دم ثائر ،
غير أنّ شعري ينضح من ينبوع هادىء ،
وأكثر من أنّي رجل عادي يعرف مسلكه
أنا بالمعنى الطيّب للكلمة ، طيّب .

أَعبُدُ الجمال ، وفي علم الجمال الحديث
قطفت الزهور القديمة من حديقة « رونسارد »[3]

(١) مانيارا(Don Juan de Mañara)دون خوان دي مانيارا ، شخصية اسبانية من القرن السادس عشر ، اشتهر بمغازلة النساء .

(٢) برادومين (Bradomín) ، بطل من أبطال بعض روايات الاديب الاسباني المعاصر (Ramón del Vtlle-Inslán) رامون ديل بايه كلان . وقد اشتهر برادومين هذا باغرائه النساء .

(٣) (Ronsard)رونسارد ، الشاعر الفرنسي المشهور .

لكنّني لا أعشق مساحيق التجميل العصري
ولست طيرا من هذه، ذات زقزقة النشاز الجديد .

أزدري مواويل الصدّاحين الجوف
وجوقة الجداجد التي تغنّي للقمر ،
وأتوقّف لأميّز بين الأصوات والإصداء
فأصغي لواحد ، لا غير ، من بين الاصوات .

هل أنا كلاسيكي أم أنا رومانطيكي ؟ لست أدري ،
وددت لو أني أدع شعري مثلما يدع القائد سيفه مشهورا
بفضل يد الرجولة التي شهرته
وليس بفضل صقل الصانع الضليع .
أتحدث الى الانسان الذي يمضي معي دائما ،
- من يتكلّم وحيدا ، يأمل التكلّم مع الله يوما ما -
مناجاتي ، حوار مع هذا الصديق المخلص ،
فقد علّمني سرّ الغيريّه .

وفي النهاية! لا ادين لكم بشيء ، انتم تدينون لي بما كتبت ،
على عملي اواظب ، وبدراهمي ادفع
ثمن الثوب الذي يسترني ، واجرة المنزل الذي اقطن
وثمن الخبز الذي اقتات ، وثمن الفراش حيث اضطجع .

وعندما يحين يوم الرحلة الاخيرة
وتوشك على الشروع السفينة التي ابدا لن تئووب
ستلقونني على ظهرها خفيفا من العفش
وشبه عار مثل ابناء البحر .

ها أنا أمضي حالما بالدروب

ها أنا أمضي حالما بالدروب
بدروب المساء ،
الربى المذهبة ،
الصنوبر الاخضر ،
البلّوط المغبّر ،
أين تمضي الطريق ؟
هأنذا أروح أشدو أغنّي
أتهادى على مدى الدرب وحدى ....
ـ ويحلّ الغروب ـ
«شوكة الحبّ في فؤادي تناءت
فتمكّنت ذات يوم أن أقتلعها
وهأنذا لا أحس قلبي»
والريف بأجمعه
يمكث لحظة يتأمّل أبكم كئيبا
والريح تعصف في حور النهر ،
والغروب يعتم ويعتم
والطريق تتلوّى
تغبّر شيئا فشيئا
تتعكّر رويدا رويدا
ثمّ تختفي .

غنائي يعود للنشيج :
«أيها الشوكة الحادّة المذّهبة ،
لو أستطيع أن أحسّ بك
في القلب مغروزة»

مدينة قشتالية

يا سورْيا الباردة ،
يا سوريا النقيّة ،
لأنت رأس « اكستريمادورا »[١]
فبقلعتك الشامخة
وبأسوارك المنقضمة
وبمنازلك القاتمة
تطلّين على نهر «الدويرو» •
يا مدينة الموت والسادة ،
مدينة الجنود والصيّادين ،
مدينة الأبواب ذات الشعارات
شعارات بمئة أصل نبيل ،
مدينة الكلاب السلوقيّة الجياع
كلاب هزيلة مخيفة
تتكاثر في الأزقّة القذرة
وفي منتصف الليل ،
حين تنعب الغربان ،
تنبح وتعوي •
يا سوريا الباردة ،

(١) اكستريمادورا (Extremadura) هي منطقة في غرب اسبانيا ، محاذية لحدود البرتغال ، ولكنها كانت تمتد قديما فتشمل مناطق في وسط اسبانيا وشمالها حيث توجد مدينة سوريا (Soria) •

رسالة الى خوسه ماريّا بالاثيو[1]

بالاثيو ، ايّها الصديق الطيّب ،
هل ردّ الربيع على اللباس أغصان حور النهر والدروب ؟
في سهوب أعالي «الدويرو»[2] يتأخّر الربيع
لكنّه جدّ جميل وعذب حين يحلّ ،
ألدى أشجار الدردار العتيقة بعض أوراق جديدة ؟
أوما تزال أشجار الطلح عارية حتّى الان ؟
أوما تزال ذرى الجبال مكسوّة بالثلوج ؟
آه يا كتلة « مونكايو »[3] البيضاء الورديّة
هناك في سماء «اراغون»[4] ، ما أروعك .
هل ثمّة عوسج مزهر بين الصخور الرماديّة ،
وهل ثمّة اقحوان أبيض بين السندس الناعم ؟ .
في بروج الأجراس تلك
ستكون اللقالق قد أخذت تتوالى
وحقول القمح قد اخضوضرت ،
ولا بدّ أنّ هناك في المزارع
بغالا داكنة اللون
وفلاّحين يزرعون الموسم الأخير
على أمطار نيسان ،

---

(١) خوسه ماريّا بالاثيو (José Maria Palacio) كان صحفيا يعمل في سوريا(Soria)
(٢) دويرو (Duero) نهر في شمال اسبانيا .
(٣) مونكايو (Moncayo) جبل في شمال غرب اسبانيا .
(٤) اراغون (Aragón) اقليم في شمال اسبانيا .

ولابدّ أنّ النحل قد أخذت ترشف السعتر والخزامى .
أهناك أشجار خوخ مزهرة ؟
وهل بقي بنفسج ؟
لن يخلو الريف من صيّادين متربّصين ،
بصفّارات لجذب الحجل ،
تحت المعاطف الطويلة .
بالاثيو ، أيّها الصديق الطيّب ،
هل من عنادل على الضفاف الآن ؟ .
باوائل الزنبق
وأوائل ورود البساتين
في أصيل أزرق ،
اصعد يا صديقي الى «الاسبينو»[5] العالي
حيث يوجد ترابها .

---

(٥) الاسبينو (El Espino) اسم مقبرة حيث دفنت زوجة الشاعر .

خيالك لا غير

... خيالك لا غير
مثل وميض ابيض
مكتوب في ليلتي الدهماء !

وفي الرمال اللامعة
ازاء البحر ،
بشرتك الورديّة السمراء ،
على بغتة ، يا جيومار .

في الجـدار الرماديّ ،
سجن ومأوى ،
وفي منظر حالم
مع صوتك والريح لا غير .

في لؤلؤة قرطك الباردة
بفمي ، يا جيومار ،
وفي قشعريرة فجر مجنون
مطلّ على رصيف
يلطمه بحر حلمي ،
وتحت قوس جبين سهري المقطّب ،
خشية أن تأخذني سِنة ،

دائما أنت ، يا جيومار يا جيومار ،
أنظري الي ّ فيك معاقبا ،
أنا مُدان بأنّي خلقتك ،
وهأنا أستطيع نسيانك .

زارع النجوم

لعلّه ،
لعلّ يد زارع النجوم ،
في الاحلام ،
عزفت لحن الموسيقى المنسية
كنغمة القيثار العظيم ،
ولعلّ الموجة المتواضعة بلغت شفاهنا
بقليل من الكلمات الحقيقية .

اعيروا الانتباه

اعيروا الانتباه :

قلب وحيد

ليس بقلب •

الساحة والفارس

الساحة لديها برج ،
البرج لديه شرفة ،
الشرفة لديهـا سيدة ،
السيدة لديها زهرة بيضاء .
قد عبر فارس ،
ـ من يدري لماذا عبر ! ـ
فحمل معه الساحة
ببرجهـا وبشرفتها ،
بشرفتها وسيدتها ،
بسيدتها وزهرتهـا البيضاء .

حلـــم

امس حلمت باني كنت ارى الله
واني كنت اتكلم مع الله ،
وحلمت بانّ الله كان يصغي اليّ ،
ثم حلمت بأني كنت احلم .

سلام وحرب

لا تتعجبوا يا اصدقائي
من انّ جبهتي متجعّدة ،
انا اعيش في سلام مع الناس
وفي حرب مع أعماقي •

الطـــريق

ايّتها العابر ، آثارك هي الطريق
لا شيء اكثر ...
ايّتها العابر ، ليس ثمة طريق ،
تتشكل الطريق لدى المسير
لدى المسير تتشكل الطريق ،
وحين نلتفت الى الوراء
نشاهد الدرب الذي
ليس لنا ان نعود فنطأه أبدا ،
ايّتهـا العابر ، ليس ثمّة طريق
بل نقوش في البحر .

نعرف ولا نعرف

حسن ان نعرف بان الكؤوس
تفيدنا في الشرب ،
ماهو سيء أننا لانعرف
لماذا العطش •

الكأس

اتقول بانه لاشيء يضيع ؟
ان تتكَسّر هذا الكأس الزجاجية
فأنا ابدا لن اشرب مطلقا .

العبــور

كلّ شيء يعبر وكلّ شيء يبقى ،
غير انه ليس لنا الا العبور
العبور ونحن نصنع الدروب
دروبا فوق البحر .

الخــواء

اسبانيُّنا يتثاءب
أمن جوع ؟ أمن نعاس ؟ امن سأم ؟
ايّها الطبيب ، هل معدته خاوية ؟
ـ الخواء هو على الاصحّ في الرأس •

نور النفس

نور النفس نور الهي
مشكاة ، سراج ، نجم ، شمس ،
انسان يسير في الظلمة
يحمل على ظهره قنديلا .

أغنيــة

صبيّان يتناقشان
في ان يذهبا الى حفلة القرية عبر الشارع
او في ان يذهبا مختصرين الدرب ،
يتناقشان ويتشاحنان ،
ثُمّ يبتدئان بالعراك
يتبادلان ضربات شديدة
بعصيّ من شجر الارز ،
وبينما هما يتقابضان من اللحى اللتي
يودّان ان ينبت الشعر فيها ،
مرّ من هناك عابر
يتغنّى بأغنية :
«يا روميرو من اجل الذهاب الى روما
المهم هو المسير ،
الى روما ، من كلّ الجهات ،
كلّ الطرق تؤدّي الى روما» .

واحدة من هاتين

ثمّة اسباني يود ان يحيا ،
ويبدأ الحياة
بين اسبانيا التي تموت
واسبانيا الاخرى التي تتثاءب ،
ايّها الطفل الاسباني الذي يأتي الى العالم ،
فليحرسك الله ،
واحدة من هاتين
لا بدّ أن تجمّد قلبك .

الحصـــان

كان طفل يحلم
بحصان كرتوني ،
فتّح الطفل عينيه
فلم ير الحصان الصغير .
وبحصان صغير ابيض
عاد الطفل يحلم
فأخذه من عرفه ،
ـ الآن لن تفلت .
وما ان اخذه
حتّى استيقظ الطفل
وقبضة يده مشدودة ،
والحصان طار
فظلّ الطفل عابسا
يفكّر في انه ليس حقيقة
حصان يحلم بـه ،
ولذا لم يعد يحلم
ولكنّ الطفل اصبح غلاما يافعا
وصار الغلام ، عاشقا .
فكان يقول لحبيبته :
أأنت حقيقة أم لا ... ؟
وعندما امسى الغلام هرما

صار يفكّر ان كلّ شيء حلم ،
الحصان الصغير الذي كان يحلم به
والحصان الحقيقي ،
وحين حضر الموت
كان العجوز يسأل قلبه :
هل انت حلم ؟
من يدري فيما اذا كان الموت قد أيقظه من حلمه .

جرس « المجلس يدق الواحدة ،
سوريا ،
يا لك من مدينة قشتالية عريقة ،
سوريا ،
ما أجملك تحت ضوء القمر .

عقيدة ايمان

الله ليس هو البحر ، هو في البحر
يتلألأ مثل القمر في الماء
او يبدو كالشراع الابيض ،
في البحر يصحو أو يتمطّى ،
خلق البحر ويلد من البحر
مثل الغيمة والعاصفة ،
هو الخالق والمخلوق
نفسه روح وينفّس بالروح ،
علّمني ان اصنعك ، يا الهي ، مثلما صنعتني
لكي اهبك الروح التي وهبتني
وعلّمني ان اخلقك فيّ •
فليتدفق في قلبي
نهر الشفقة النقي
لينساب دائما أبدا •
جففْ ، يا الهي ،
كل نبع ايمان
يخلو من الحب •

الالــــه

انّ الاله الذي في ذواتنا جميعا ،
والاله الذي نصنعه جميعا ،
والاله الذي نبحث عنه جميعا
ولا نجده ابدا ،
هم ثلاثة آلهة او ثلاثة اشخاص
للاله الواحد الحقّ .

عش ايها الامل

حلمت بانّك كنت تأخذينني
في درب ابيض
وسط الحقل الاخضر
نحو زرقة السلاسل
نحو الجبال الزرقاء
في صباح هادىء .
احسست بيدك في يدي
يدك الرفيقة ،
احسست بصوتك الطفولي في مسمعي
مثل جرس جديد
مثل جرس بكر
لفجر ربيع ،
كان صوتك ويدك
في الحلم جدّ حقيقيّين .
عش ، ايّها الامل ،
من يدري ما تبتلع الارض .

خيـــط

في احدى ليالي الصيف
ـ وقد كانت الشرفة مشرعة ،
وباب داري مفتوحا ـ
دخل الموت الى بيتي
واخذ يقترب من سريرها
ـ حتّى انه لم يلتفت اليّ ـ
بانامل جدّ رقيقة
قطع شيئا جدّ دقيق ،
في خفوت ودون ان يعيرني انتباها
مرّ الموت ازائي مرّة اخرى ،
ماذا فعلت ؟
والموت لم يجب .
طفلتي بقيت هامدة
وقلبي يتفطّر ،
آه ما فصمه الموت
كان خيطا بين اثنين .

خوان رامون خيمينث Juan Ramón Jiménez

- ولد في قرية من قرى ولبا (Huelva) عام ١٨٨١ .
- بدأ الكتابة في الصحف الادبية منذ الرابعة عشرة من عمره .
- درس الحقوق في جامعة اشبيلية .
- كان رساما ممتازا .
- زار عدة بلدان اوروبية .
- ذهب الى الولايات المتحدة عام ١٩١٦ حيث تزوج وبقي يعيش هناك حوالي سنة .
- ساعدته زوجته على ترجمة طاغور الى اللغة الاسبانية .
- عاش في مدريد الى ان نشبت الحرب الاهلية عام ١٩٣٦ فغادرها متوجها الى امريكا .
- تنقل في عدة بلدان امريكية الى ان توفي في بورتو ريكو (Puerto Rico) في ٢٩ أيار من عام ١٩٥٨ .
- منح جائزة نوبل للآداب عام ١٩٥٦ .

الصبا

في الشرفة ، ونحن الاثنين
نمكث برهة وحيدين ،
منذ الصباح العذب
لذلك اليوم ونحن خطيبان .

* * *

كان المنظر الحالم
يتيم ألوانه المبهمة
تحت سماء شفق الخريف
الرماديّة الورديّة .

* * *

قلت لها بأنّي أود تقبيلها
فأخفضت هادئة طرفي عينيها
وقدمت لي خدّيها
مثل من يفقد كنزا .

* * *

كانت الاوراق تتساقط
في الحديقة الساجيه ،
وكان عطر دوّار الشمس
لمّا يزل يضوع

* * *

ما كانت لتتجرأ على النظر الّي ،
قلت لها ـ اننا خطيبان ،
والدموع اغرورقت
في عينيها الكئيبتين

القصيدة

أتت أوّل الأمر نقيّة

في ثوب البراءة

فعشقتها كما يَعشق الطفل .

★ ★ ★

ثمّ راحت ترتدي

ما لست أدري من ملابس

فصرت أمقتها .

★ ★ ★

وكان أن غدت ملكة

تتباهى بالكنوز ...

أيّ غضب أصفر من غير ذي معنى ! .

★ ★ ★

غير أنّها من بعد راحت تتعرّى

وأنا أبتسم لهـا .

★ ★ ★

أبقت عليهـا

عباءة براءتهـا الأصلية

فآمنت بها من جديد .

★ ★ ★

ثمّ خلعت العباءة
فبدت عارية تماما ...
آه ، يا هوى حياتي ،
أيتها القصيدة العارية ،
أنت لي الى الأبد .

القصيدة

لا تمسها بعد ،

فهكذا الوردة .

ذكــــرى

أوصد ، أوصد الباب

كما كانت هي تحبّ

لتكن ذكراها وفق رضاها •

الزمـــن

اذا ما رحت على عجل
الزمن أمامك يطير
مثل فراشة هاربة ،
واذا ما رحت الهويدا
الزمن خلفك يمضي
مثل ثور وديع *

فراشة من نور

فراشة من نور ،
الجمال يفرّ
وحتّى الفكرة نفسها ،
أجرى وراءها أعمى
أوشك أن ألتقط هنا وهناك ،
لايمكث في قبضتي
الا شكل هروبها .

ليون فيليبه León Felipe

- ولد في قرية من قرى ثامورا (Zamora) عام ١٨٨٤ .
- يحمل الاجازة في الصيدلة من جامعة مدريد .
- هاجر الى امريكا واستقر في المكسيك .
- نشر اكثر دواوينه في الولايات المتحدة والمكسيك .
- توفي في المكسيك عام ١٩٦٨ .

بيت الشعر

صوّحوا بهذا البيت
وانزعوا عنه الشِّعر المستعار ،
القافية والعروض والسلاسل
وحتّى الفكرة نفسها ،
وغامروا الكلمات ،
فما يمكث بعد ذلك
فهو الشعر ،
فلا يضير النجمة أنها نائمة ،
فلا يضير الوردة أنّها منثورة ،
طالما أننّا نملك البريق والشذى .

مثلك أنت

هكذا هي حياتي
حجر مثلك أنت ،
مثلك أنت

حجر صغير ،
مثلك أنت

حجر رقيق ،
مثلك أنت

أغنيّة تروّض عبر السبل والدروب ،
مثلك أنت

حصوة متواضعة في الطريق ،
مثلك أنت

في أيّام العواصف
تغرق في الوحول
ثمّ تبرق تحت الخوذ
وتحت العجلات ،
مثلك أنت
أبت أن تكون
حجرا لحانوت
حجرا لقصر
حجرا لمجلس
حجرا لكنيسة ،

مثلك أنت

حجر مغامر ،

مثلك أنت

خلقت لتكون

حجرا صغيرا رقيقا لمقلاع ،

ليس غير ....

يا قلبي

ا قلبي ،
يا لك من مهجور ،
يا قلبي ،
كأنك قصور خاوية
مليئة بالسكون الغريب ،
يا قلبي
أيّها القصر القديم
أيّها القصر المهدّم
أيّها القصر ـ الصحراء
أيّهـا القصر الأبكم الأخرس
أيّها القصر المليء بالسكون الغريب ،
ولا طير من طيور السنونو ياتيك
باحثا عن أعشاشه فيك
ليس إلا الخفافيش في حناياك •
ـ لاتمض أيّها القلب تائها
وأبحث عن درب لك •••
ـ دعني ،
لا بدّ أن تأتي ريح صرصر •
وتحملني الى موضعي •

خورخه غيين Jorge Guillén

- ولد في بلدالوليد(Valladolid) عام ١٨٩٣ ·
- زار عدة بلدان اوربية وعمل فيها يدرس اللغة الاسبانية ·
- حصل على الدكتوراه في الادب الاسباني من جامعة مدريد عام ١٩٢٤ ·
- أصبح استاذا للادب الاسباني في جامعة مرسية ثم في جامعة اشبيلية ·
- عمل أستاذا في جامعة اوكسفورد ·
- ترجم كثيرا من الشعر ، من الفرنسية الى الاسبانية ·
- شعره مترجم الى كثير من اللغات الاوروبية ·
- له كثير من الدواوين والمؤلفات في الادب والنقد ·
- كان صديقا حميما للوركا ·
- يعيش الآن في بلدالوليد ·

الحـــدائق

الزمن عميقا
ما يزال في الحدائق ،
انظر كيف يتنزّل ،
لها هو يتعمّق ،
لها انّ مضمونه لديك ،
ايّة شفافيّة هذه
شفافيّة الاماسي الكثرة المتّحدة الى الأبد !
أجل ،
طفولتك ، حكاية الينابيع •

الأسماء

شروق .
الأفق يفتّق أهدابه
ويشرع الرؤية ،
ماذا ؟
أسماء على شذر الأشياء ،
الوردة ماتزال تسمّى حتى اليوم
وردة ،
وما تزال ذاكرة عبورها
تسمّى عجالة ،
عجالة أن تحيا أكثر .
ونحو الحبّ المديد
يسمو بنا هذا الدفق ،
دفق باكورة اللحظة الخاطفة
التي لدى بلوغها هدفها
تعدو فتستهلك ،
ومن بعد ،
تتنبّهُ ، تتنبّهُ ، تتنبّهُ !
اذن سأوجد ، أنا سأوجد .
والورود ؟ .....

أهداب مطبقة :
أفق نهائي ،
أهي لا شيء ؟
لكن تبقى الاسماء .

هذه الروابي

أنقاوة ، أوحدانيّة ؟
هي هنالك : رمادية ،
رماديّة لم تلمس ،
القدم الضالّة ما فاجأتها يوما ،
بكلّ جلال ... رشيقة ،
رماديّة ازاء العدم الكئيب الجميل

حيث يحتضن الهواء
وكأنّه روح مرئيّة
يحملها بحنان الى هدف ،
ينتظرها في سبيل عيون المتأمّلين ،

عدم موجود كائن
مع أنّه مايزال نائيا ،
وهو للدخان
عدم مصون :
رماديّ لم يلمس ،
فوق يباب طريّة ،
رماد هذه الروابي .

فيديريكو غارثيا لوركا Federico García Loret

- ولد في قرية من قرى غرناطة عام ١٨٩٨ .
- درس الفلسفة والآداب ودرس الحقوق في جامعتي غرناطة ومدريد .
- بدأ كتابة الشعر عام ١٩١٦ .
- نشر أول ديوان له عام ١٩٢١ وعنوانه « كتاب قصائد » (Libro de poemas)
- كان ينظم في غرناطة مهرجانات للاغاني الشعبية وللاطفال .
- كان يشارك في المعارض بلوحاته ورسومه .
- كان يتقن العزف على القيثارة والبيانو .
- كان يلقي كثيرا من المحاضرات في الادب والفن .
- اسس في غرناطة مجلة ادبية أسماها « ديك » (Gallo)
- اسس في مدريد فرقة مسرحية اسماها « كوخ » (La Barraca)
- زار كثيرا من البلدان الاوروبية والامريكية وبقي في نيويورك حوالي سنة .
- لقي مصرعه في غرناطة عام ١٩٣٦ ، بعد شهر من نشوب الحرب الاهلية الاسبانية .
- له كثير من الدواوين والمسرحيات .
- يعتبر اعظم شاعر اسباني .

قصيد ماء البحر

البحر
يبتسم من على بعد ،
أسنان من زبد
شفاه من سماء .
ـ ماذا تبيعين ، أيّتها الفتاة العكرة ،
وحضنك للهواء ؟
ـ أبيع ، أيها السيّد ،
ماء البحار .
ماذا تحمل ، أيّها الفتى الأسود ،
ممزوجاً بدمك ؟
أحمل ، أيّها السيّد ،
ماء البحار .
هذه الدموع الأجاج ،
من أين تأتي ، يا أمّاه ؟
ـ أبكي ، أيّها السيّد ،
ماء البحار .
أيّها القلب
وهذه المرارة الصارمة ،
من أين تلد ؟
ـ علقم ماء البحار .

البحر
يبتسم من على بعد ،
أسنان من زبد
شفاه من سماء .

دوارة الرياح

يا ريح الجنوب ،
سمراء لافحة
أنت تبلغين جسدي ،
تجلبين التي
نواة النظرات البرّاقة ،
بليلا من الأزهار .
تجعلين القمر أحمر ،
واشجار الحور السبايا تنتحب ،
لكنّك تأتين متأخّرة كثيرا كثيرا
وقد طويت ليل حكايتي
فوق الرفّ

من غير أيّة ريح ،
طاوعني ،
افتل يا قلب
افتل يا قلب .

هواء الشمال ،
يا دبّ الريح الأبيض ،
تبلغ جسدي
مرتجفا من الأسحار الشماليّة ،

بمعطفك ، معطف شبح قبطان ،
تضحك مقهقها
على الدانتي[1] ،
يا مصقلة النجوم ،
لكنّك تأتي متأخرا كثيرا كثيرا
وخوانة روحي مطحلبة
وقد أضعت المفتاح .

من غير أيّة ريح ،
طاوعني ،
افتـل يا قلب
افتـل يا قلب .
يا نسائم ، يا عفاريت ، يا ريح ،
يا بعوض الوردة
ذات الأوراق الأهراميّة ،
يا رياح المدارين المفطومة
بين الأشجار المخشوشنة ،
يا مزامير العاصفة ،
دعوني ،
فلذكراي سلاسل متينة
وأسيرة هي الطيور التي
تلوّن المساء بالأغاريد .

---

(١) الدانتي (Dante)الكاتب الايطالي المشهور .

الأشياء التي تمضي لاتعود أبدا ،
العالم كلّ العالم يعرف ذلك ،
وبين زحمة الرياح البيّنة
انّ الشكوى لعبث ،
أليس حقّا ، يا حور ، يا معلّم النسيم ،
أنّ الشكوى عبث ؟
من غير أيّة ريح ،
طاوعني ،
افتــل يا قلب
افتــل يا قلب .

موّال الانهار الثلاثة

«الوادي الكبير»
يمضي بين البرتقال والزيتون ،
نهرا غرناطة
ينحدران من الثلج الى القمح .
آه ، يا حبّا
مضى ولم يعد .

«الوادي الكبير»
لحاه رمّانيّة اللون ،
نهرا غرناطة[1]
أحدهما دمع والآخر دم .
آه ، يا حبّا
مضى عبر الهواء .

للسفن ذات الشراع
لدى اشبيلية سبيل ،
عبر ماء غرناطة
ليس الا تجديف التنّهدات .

آه ، يا حبّا

(١) غرناطة (Granada) معناها في الاسبانية ، رمانة .

مضى ولم يعد .
«الوادي الكبير»
برج شامخ
وريح في البيّارات ،
«دار"و» و «شنيل» ،
بريحان ميّتان
فوق الغدران .
آه ، يا حبّا
مضى عبر الهواء .

من يقولُ انّ الماء يحمل
نارا تماوج من عويل .
آه ، يا حبّا
مضى ولم يعـد .

الأندلس
تحمل الأزهار ،
تحمل الزيتون
الى البحار .
آه ، يا حبّا
مضى عبر الهواء .

صيّاد

فوق غابة الصنوبر ،
أربع حمامات تمضي في الهواء ،

أربع حمامات
تطير وتجيء ،
ظلالها الأوبعة
تحمل جراحا .

تحت غابة الصنوبر ،
أربع حمامات في التراب .

أنشودة فارس[1]

قرطبـــة
نائية وحيدة ،
مهرة سوداء ، هالة كبيرة ،
وزيتون في خرجي[2]
مع أنّني أعرف الدروب
أنا أبدا لن أبلغ قرطبة .

عبر السهوب ، مع الرياح
مهرة سوداء ، هالة حمراء ،
المنيّة ترمقني
من على أبراج قرطبة .

أوّاه ، ياله من درب طويل طويل
أوّاه ، يا لمهرتي الجريئة
أوّاه ، فالمنيّة تترقبني
قبل بلوغ قرطبة .

قرطبـــة
نائية وحيدة .

(١) في الاصل ، زناتي (Jinete) نسبه الى قبائل زناتة ، وهم ماهرون في الفروسية .
(٢) « زيتون في خرجي » هكذا في الاصل (Aceitunas en mi **alforja**)

انها لحقيقة

آه ، كم من جهد يكلّفني
أن أحبّك كما أحبّك ،
فمن حبّك يؤلمني الهواء
والقلب
والقبّعة .

من يشتري منّي
شريط الحرير هذا
وخيط الحزن الأبيض هذا

لكي يضع مناديل
آه ، كم من جهد يكلّفني
أن أحبّك كما أحبّك .

خطبـــة

ألقوا بهذا الخاتم
الى الماء •
(الظلّ يسند أصابعه
فوق ظهري)

ألقوا بهذا الخاتم ،
عندي أكثر من مائة سنة ،
سكوتا ، صمتا ،
لا تسألوني شيئا ،
ألقوا بهذا الخاتم
الى الماء •

على نمط آخر

المجمرة تضع على حقل المساء
قرون أيّل هائج ،
الوادي جمعيه ينبسط ،
على متونه تشبّ الريحُ .

الهواء يشف تحت الدخان ،
ـ عين قطّ حزين أصفر ـ
أنا ، بعينيّ ، أتنزّه عبر الأغصان ،
والأغصان تتنزّه عبر النهر .
تصل أشيائي الجوهريّة ،
انّها أقفال أقفال شعريّة ،
بين الأسل والمساء المنخفض
ما أغرب أن أسمّى فيديريكو !

قصيدة سارية

خضراء ، احبك خضراء ،
ريح خضراء ،
أغصان خضراء ،
الشراع فوق البحرة
والحصان في الربوة ،
والظلال في خصرها
هي تحلم في شرفتها ،
لحم أخضر ، شعر اخضر ،
تحت القمر الغجري
الأشياء تتأملها
وهي لا تستطيع أن تتأمل الاشياء .

خضراء ، أحبك خضراء
نجمتان كبيرتان من جليد
تأتيان ، كظل ، مع الحوت
الذي يشق طريق الفجر ،
التينة تدلك ريحها
بسفير أغصانها ،
والجبل قط متربص
يقنفذ أشواكه الحامضة .
لكن ، من سيأتي ؟ ومن أين ؟ ...

هي تطلّ في شرفتها ،
لحم أخضر ، شعر أخضر ،
تحلم في البحرة المرّة ،

ـ عمّاه
اريد أن استبدل بحصاني دارها
بسرجي مرآتها
بسكيني لحافها .
عمّاه
جئت أنزف دما
من مشارف « قبرة »[1] .
لو أستطيع ، يا فتى
لانعقد الأمر ،
لكنما أنا لست أنا
وداري لم تعد داري .

ـ عمّاه
أريد أن أموت
ميتة لائقة
على فراش
من فولاذ ،
ان أمكن ،
فوق شراشف موصليّة[2] ،

(١) « قبرة » (Cabra) ، مدينة على الطريق ، بين قرطبة وغرناطة .
(٢) في الاصل ، هو لاندية .

أفا تراني والجرح
من الصدر حتّى الحنجرة ؟ .
ـ ثلاثمائة وردة سمراء
في عُرى قميصك الابيض ،
دمك ينزو ويفوح
حول حزامك ،
لكنّما أنا لست أنا
وداري لم تعد داري .
ـ دعني أصعد حتّى الشرفات السامقة
دعني أصعد
دعني
حتّى الشرفات الخضراء ،
الى مطلاّت القمر
حيث يوقّع المطر .

ها انّ العَميّن يصعدان
حتّى الشرفات السامقة
تاركين أثراً من دماء ـ
تاركين أثرا من دموع ،
وترتجف في السقوف
فوانيس من صفيح ،
ألف طبل من زجاج
كانت تجرّح السحر .

خضراء ، أحبّك خضراء ،

ريح خضراء
أغصان خضراء،
العمّان صعدا،
والريح الطويلة كانت
تترك في الفم طعما غريبا
من المرارة والنعنع والحبق .
ـ عمّاه
أين هي، قل لي،
أين طفلتك المرّة ؟،
كم من مرّة انتظرتك !
كم من مرّة سوف تنتظرك !،
محيّا نديّ، شعر أسود،
في هذه الشرفة الخضراء .

فوق وجه الجبّ[3]
كانت تختال الغجريّة،
لحم أخضر، شعر أخضر،
بعينين من فضّة باردة،
لوح جليديّ من قمر
كان يستدق فوق الماء،
والليل صار ودوداً
كساحة صغيرة،
رجال من الحرس المدني، سكارى
أخذوا يطرقون على الباب .

---

(3) « الجب »، هكذا في الاصل(Aljibe) .

خضراء ، أحبّك خضراء

ريح خضراء ، أغصان خضراء ،

الشراع فوق البحرة

الحصان في الربوة .

المتزوجة غير الوفية

وأخذتها الى النهر
معتقدا بانّها بكر
غير أنه كان عندها زوج .
كانت ليله القدّيس يعقوب ،
وكأنّما على اتفاق ،
انطفأت القناديل
واشتعلت الجداجد .
في الزوايا الآخيرة
لمست نهديها النائمين
فانفتحا لي عاجلا ،
تشا وزرنها
كن يرنّ في سمعي
كقطعة من حرير
تمزّق بعشرة سكاكين .
من غير ضوء فضّي في رؤوسها
الأشجار نمت ،
وأفق من كلاب
كان ينبح بعيدا من النهر .

بعد اجتياز التوت البرّي
والأسل والأشواك ،

تحت خصلة شعرها ،
عملت فجوة
فوق الحمأة .
أنا نزعت ربطة عنقي
وهي خلعت اللباس
أنا ، الحزام بمسدّس
هي مشدّاتها الأربعة ،
فلا النرجس ولا اللؤلؤ
لهما بشرتها الناعمة ،
ولا مرايا القمر
تشعّ كهذا الاشعاع ،
فخذاها كانتا تفرّان منّي
كالأسماك المباغتة ،
نصفاهما مليئان نارا
ونصفاهما مليئآن بردا ،
تلك الليلة سلكت أحسن درب
ممتطيا مهرة من درّ
بلا لجام ولا ركاب ،
لا أحبّ أن أحكي ،
لرجولتي ،
الأشياء التي قالتها لي ،
ضوء التفاهم
يجعلني مهذّبا جدّا .
تذرة القبل والجبلّة ،
أنا أخذتها الى النهر ،

مع الريح كانت تتشاجر
سيوف الزنابق .

تصرّفت كما هو أنا ،
كغجريّ أصيل ،
أهديتها علبة أدوات خياطة كبيرة
بلون التبن ،
وما أردت ان أهيم بها ،
لأنه ، وهي لها زوج ،
قالت لي بأنّها بكر ،
عندما أخذتها الى النهر .

مصرع انطونيتو الكامبوريو

أصوات الردى دوّت
قرب «الوادي الكبير» ،
أصوات قديمة تحيط
صوت الرجولة القرنفلي ،
أوجرهم فوق الجزمات
بطعنات كعضّات الجبلي[1] ،
في النزال كان يشبّ
كخنزير البحر في رغائه ،
لطّخ بدم العدوّ
ربطة عنقه القرمزيّة ،
لكنّها كانت اربعة خناجر
وكان له أن يهزم ،
حين النجوم تسمّر[2]
حرابا في الماء الرماديّ ،
حين العجول تحلم
بلبلاب الخيرى[3] ،
أصوات الردى دوّت
قرب الوادي الكبير •

---

(١) جبلي (Jabulí) ، هكذا في الاصل ، خنزير بري •
(٢) نحاول ان نحافظ على ازمنة الافعال •
(٣) « الخيري » هكذا في الاصل (alhelí) ، نبات طيب الرائحة •

ـ أنطونيو تورّيس هيريديا ،
كامبوريو ذو عرف متين ،
أسمر من قمر أخضر ،
صوت الرجولة القرنفليّ ،
من نزع منك الحياة
قرب الوادي الكبير ؟
ـ أبناء عمّي الأربعة ، من هيريديا
أبناء «بن بشمير»(٤)
ما لم يحسدوه في الآخرين
حسدوه فيّ ،
أحذية بلون كورنتي(٥) ،
أوسمة من عاج ،
وهذه البشرة المجبولة
بالزيتون والياسمين .
ـ أوّاه ، أنطونيو الكامبوريو
لأنت أهل لامبراطورة ،
اذكر العذراء
فأنك تموت .
ـ أوّاه ، فيديريكو غارثيّا ،
ناد على الحرس المدني ،
فها انّ قامتي انحنت
مثل قصب الذرة .

---

(٤) « بن بشير » (Benamejí)، قرية من قرى قرطبة .
(٥) كورنتي (Corinto)، نسبة الى مدينة (Corinthe) وهي في جنوب اليونان .

تقيأ ثلاث خفقات من دم

ومات موسد الخد

فلتمحي نقدا

لن يعاد صكه أبدا ،

ملاك راحـل

يضع رأسه فوق وسادة ،

آخرون ، وهم من حياء متعبون ،

أشعلوا قنديلا

وحين يصل ابناء العم الأربعة

الى « بن بشمير » ،

أصوات الردى دوت

قرب الوادي الكبير .

مدينة بلا نعاس[1]

(الليل في جسر بروكلين) (Brooklyn)

لا أحد ينام في السماء ،
لا أحد ، لا أحد ،
لا أحد ينام .
مخلوقات القمر
تشم الأكواخ
وتطوف بالأكواخ .
ستأتي الزواحف الحيّة
لتنهش الرجال الذين لا يحلمون ،
ومن يفرّ بقلبه الكسير
سيجد في الزوايا
التمساح الخرافيّ رابضا
تحت احتجاج الكواكب الناعم .

لا أحد ينام في العالم ،
لا أحد ، لا أحد ،
لا أحد ينام .
هنالك ميّت في المقبرة النائية
يئّن منذ ثلاث سنين

(١) هذه القصيدة كتبها لوركا في نيويورك ، وهي من ديوانه « شاعر في نيويورك »
(Poett en Nueva York)

لأنّ لديه منظرا جافا في الركبة ،
والطفل الذي دفنوه هذا الصباح كان يبكي كثيرا
مما أضطر أن ينادى على الكلاب لكي يسكت .
ليست الحياة حلما .
انتبه ، انتبه ، انتبه .
نتساقط من على الدرج
لأكل التراب الرطب ،
أو نصعد الى نصل الثلج
مع جوقة أزهار الأقحوان الميّتة ،
غير أنه ليس ثمّة نسيان ولا حلم ،
لحم حيّ .
القبل تحزم الأفواه
شبكة العروق الحديثة العهد
ومن يؤلمه فسيوءلمه بلا هوادة ،
ومن يخشى الردى فسيحمله على كواهله .
يوما ما
الخيول ستعيش في الحانات ،
والنمال الغاضبة
ستهاجم السماوات الصفراء
التي تلتجئ في عيون البقر .

في يوم آخر
سنرى قيامة الفراشات المحنّطة ،
وسنرى ونحن نمشي عبر منظر
الاسفنج الرمادى والسفن الخرساء .

بريق الخاتم
وتدفّق ورود لساننا .

انتبه ، انتبه ، انتبه .
من يحتفظ حتّى الآن
بآثار المخالب ووابل المطر ،
وذلك الفتى الذي يبكي
لأنه لم يدر باختراع الجسر ،
وذلك الميّت الذي لا يملك
الا رأسا وحذاء فردا ،
لا بدّ من حملهم جميعا الى الجدار ،
حيث تنتظر يد الطفل ،
وجلد الجمل يتقنفذ
في قشعريرة عنيفة زرقاء
لا أحد ينام في السماء ،
لا أحد ، لا أحد .

لا أحد ينام ،
لا أحد ينام ،
لكن ، امّا يغمض احد عينيه
فسوطوه ، يا بنيّ ، واجلدوه .
هنالك مشهد عيون متفتّحة
ودمامل مرّة متوقّدة .
لا أحد ينام في العالم ،
لا أحد ، لا أحد .

هأنذا قد قلت ذلك .

لا أحد ينام .
لكن ، أما كان عند أحد في الليل
زيادة من طحلب في الصدغين
فافتحوا له كوى الخشبة لكي يرى تحت القمر
الكؤوس الزائفة والسمّ وجمجمة المسارح .

في موت خوسه دي ثيريا اى ايسكالانتي

من يقول أنه رآك في أية لحظة ؟
يا لألم الظل المضاء ،
صوتان يرنان ، الساعة والريح ،
بينما يطفو بدونك السحر .

هذيان ناردين رمادى
يجتاح رأسك الوهن ،
أيها الانسان ،
يا أوجاع المسيح ،
يا ألم النور ،
ـ ترحموا عليه ـ
عد الينا
قمرا ، قلب لاشيء .

عد قمرا
فبيدي ذاتها
سألقي بتفاحتك فوق النهر العكر
ذى أسماك الصيف الحمراء .
وأنت هناك في الأعالي ، أخضر باردا
تناس ، انس العالم السدى ،
أيها «الجيوكيوندو» الوهن ، يا صديقي .

أغنية المنيّة الصغيرة

مرج مميت من أقمار
ودم تحت الثرى ،
مرج من دم عتيق .

نور من أمس وغد ،
سماء مميتة من عشب ،
نور وليلة من رمال .

تقابلت مع المنية ،
مرج مميت من رغام ،
منيّة صغيرة .

الكلب في السقف ،
يدي اليسرى ، وحيدة ،
كانت تعبر جبالا بلا نهاية
من الزهور الجافة .

كاتدرائيّة من رماد ،
نور وليلة من رمال ،
منيّة صغيرة .
أنا والمنيّة ،

رجل وحيد ،
منيّة صغيرة .

مرج مميت من أقمار ،
الثلج يئّن ويرتعش ،
من خلف الباب .

رجل ، وماذا ؟ ما قلتُه ،
رجل وحيد وهي :
مرج ، حبّ ، نور ، رمال .

قصيدة[1] النحيب

لقد أغلقت نافذتي

فلا أود سماع النحيب ،

غير أنه ، من وراء الجدران الرمادية ،

لا يسمع غير النحيب .

قليلة هي الكلاب التي تنبح

قليلة هي الملائكة التي تغني

ألف كمان تسع راحة اليد ،

غير أن النحيب ملاك هائل

النحيب كلب هائل

النحيب كمان هائل ،

الدموع لجمت فم الريح

فلا يسمع غير النحيب .

(١) « قصيدة » هكذا في الاصل (Casida) .

داماسو الونسو Dámaso Alonso

- ولد في مدريد عام ١٨٩٨ .
- حصل على الاجازه في الحقوق والدكتوراه في الفلسفه والأداب .
- قضى تسع سنوات وهو يدرس اللغة والادب الاسبانيين في الجامعات الاجنبية .
- حصل على كرسى اللغة الاسبانية فى جامعه بلنسيه .
- له كثير من الابحاث والدراسات .
- هو رئيس المجمع اللغوي الملكى الاسباني .
- يعيش حاليا فى مدريد .

علم الحب

لست أدرى ،
لا أدرك في ينبوع عينيك
الا ّ الخبر القاتم الالهي ،
لا أحس ّ في شفتيك
الا ّ مداعبة عالم سنابل مذ ّهبة
مداعبة سماويّة .
هل أنت بلّور صاف
أم أنت عاصفة جليدية مدمّرة ؟
لا ، لست أدري ... عن هذه اللذ ّة
أنا لست أعرف غير جشعها الدنيوي
وغير الخفق الفلكي الذي به أحبّك .
أنا لست أدري
هل أنت ممات
أم أنت حياة ،
هل ألمس فيك وردة
أم ألمس نجمة ،
هل أنادي الله
أم أناديك حين أناديك ،
أأنت خيزران في الماء
أم أنت حجر أصم ّ مكلوم ،

لست أدرى
الا ّ أنّ المساء شاسع وجميل ،
لست أدري
الا ّ أنّني انسان
وأنّني أحبّك .

مـوت

عبر صحراء من ضباب ،
قافلة الليل ،
الريح تحكي لليل
سـرّك ،
والصـدى
تحمله اليك بومة عمياء في الاياب
ـ حمامات الليل ـ أعمى •
عبر المـدى
عوالم باردة تحت أقمار
وضباب ، تموت
لمرفة الموت لابدّ من الخلود •
عوالم من ضباب
شيئا فشيئا
تعطّل لك عظاما
أقداما وسواعد
قلبـا
ـ مصباح صدرك ،
مهرجان حزيران ، الى النهر ـ •
عوالم من ضباب
حيث حفرة سوداء ،

أجفاف من أشباح
ـ مطرقة الصدى ، ريح ـ
سلّة من وضوح
ظلال ،
تُبنى لك .

نحن نعد النجوم

لم منصب ،
أرئ هذه المدينة
ـ أية مدينة ـ
حيث أعيش منذ عشرين عاما ،
كلّ شيء كما كان ،
هناك طفل في الشرفة المجاورة
عبثا يعدّ النجوم
وأنا أتهيّأ للعدّ ....
غير أنه يسرع أكثر منّي
فلا أتمكّن من مجاراته ،
واحدة ، اثنتان ، ثلاث ، أربع ، خمس ...
لا اتمكن من مجاراته ،
واحدة ، اثنتان ، ثلاث .....
أربع ....
خمس ....

بيثنته اليكساندره Vicente Aleixandre

- ولد في اشبيلية عام ١٩٠٠ .
- قضى طفولته في مالقة (Málaga) .
- في مطلع شبابه قصد مدريد للدراسة .
- يحمل الاجازة في الحقوق من جامعة مدريد .
- حصل على الجائزة القومية للآداب عام ١٩٣٣ عن ديوانه « التحطيم أو الحب » (La destrucción o el amor) .
- لم يتزوج .
- عضو في المجمع اللغوي الملكي الاسباني .
- من أكثر الشعراء الاسبان تأثيرا في الشعراء الشبان الذين يترددون على منزله في مدريد .

مراهقة

لو تأتين وتمضين بعذوبة
من طريق أخرى ،
الى طريق أخرى ،
لو أراك
ولا أراك بعد مرة أخرى ،
لو تعبرين من جسر
الى جسر آخر
ـ الخطوة قصيرة ،
والنور المهزوم جذل ـ
فيا لي ، كيف أصير
ان نظرت الى مياه النهر تحتي
ورأيت في المرآة
عبورك ينساب ، يتلاشى .

الحب الأخير[1]

حبيبي يا حبيبي ،
والنداء يرن في الفراغ
وها أنت وحيد ،
لتو ها خرجت من كانت تحبنا
لتو ها خرجت ،
وها هي أذرعنا ما تزال ممدودة ،
ويشكو النداء في حنجرتي ،
يا حبيبي
اسكت ، أرجع الخطى ،
اوصد الباب بأناة
ان لم يكن قد أوصد باحكام ،
تراجع ،
اجلس هنا واسترح ،
لا ، لا تصغ لضجيج الشارع
فهي لن تعود
لا يمكن لها أن تعود
لقد رحلت الى الأبد ،
ها أنت وحيد ،
لا تمعن النظر ولا ترقب

(١) هذه القصيدة من نتاج ما بعد الحرب الاهلية .

وكأنك تحلّ في كلّ شيء ،
فها هو الليل يرخي سدوله ،
ضع وجهك في يديك
اتّكئ ، استرح
فها هو الظلام يلفّك بعذوبة
ويمحوك بكلّ أناة ،
وأنت مازلت تردّد الأنفاس ،
نم ان تستطع
نم قليلا قليلا وشيئا فشيئا
مرتخيا منحلاّ في هذا الليل الذي
يضمّخك شيئا فشيئا ،
أفلا تصغي لي ،
لا ، انّك في صمم
وانّك السكون المطلق
آه ، أيّها النائم ، آه
آه ، أيّها المهجور ، آه
آه ، ليت أنّي أقدر على ألاّ أستيقظ أبدا .

* * *

كلمات الفراق
كلمات المرارة
أجل ، أنا بذاتي وليس غيري ،
سمعتها
حين كانت ترنّ كالأخريات
كانت تؤدّي النغم ذاته

كانت تردّدها الشفاه ذاتها
الشفاه ذات الحركة ذاتها
لكنّها لم تكن تتغنّى
فالكلمات من قبل كانت تتغنّى على شفاهها ،
أوّاه ، ليتها كانت نغما ساجيا
لكنت أصغيت اليها وأنا في الحلم
والعيون مغمضة ،
غير أنّي سمعتها
كان نغمها النهائي مثل صرير مفتاح
لدى اغلاق الباب
سمعتها وبقيت في مكاني أبكم بلا حراك
سمعت خطواتها تبتعد
فارتميت جالسا
ثمّ أغلقت الباب بصمت
وجلست بلا بكاء ولا أنين هادئا
بينما كان الليل يحلّ ليلا طويلا
وأسندت رأسي على يدي
وقلت ....
لم أقل شيئا
حرّكت شفتيّ بنعومة
بنعومة عذبة
ورسمت بهما الشكل الأخير لثغرها
هذا الذي لن أناديه من بعد أبدا
لأنه كان الحبّ الأخير ،

أفما تدري ؟
كان الأخير ،
نم ، أسكت
كان الأخير ،
وها هو الليل ....

لمن أكتب[1] ؟

لمن أكتب ؟
يسألني المراسل أو الصحفي أو الطفيلي ،
لا أكتب للسيّد صاحب البدلة الممطوطة
ولا لشاربه الغاضب
ولا حتّى لمؤشّره الواعظ النشاز
بين موجات الموسيقى الحزينه ،
ولا أكتب للعربة ولا لسيّدتها المحتجبة
(من بين الزجاج ، مثل شعاع بارد ،
لمعان منظاريها)
أكتب لمن لا يقرأونني ،
لهذه الامرأة التي تعدو في الشارع
وكأنّها تمضي لتفتح أبواب الصبح ،
أو لهذا الشيخ العجوز الذي ينام
فوق مقعد هذه الساحة الصغيرة
بينما شمس الغروب بحنان تخيّم فوقها ،
فتحيط به وتلفّه بشعاعها الناعم ،
أكتب لجميع الذين لا يقرأونني
من لا يعنون بي
ولكنّهم يحذرونني (مع أنّهم يجهلونني) ،

(١) هذه القصيدة من نتاج ما بعد الحرب الاهلية .

أكتب لهذه الطفلة التي كلّما مرّت بي تنظر الّي
فهي رفيقة مغامرتي بالعيش في هذه الحياة ،
ولهذه المرأة العجوز التي ، وهي جالسة على باب دارها ،
قد رأت الحياة ،
فهي أمّ ولود لأرواح كثيرة وأيد تعبة ،
أكتب للعاشق
لمن مرّ والهمّ في عينيه
لمن لم يسمعه
لمن لم ينظر حين مرّ
وأخيرا لمن وقع حين سأل ولم يسمعوه ،
أكتب للجميع
أكتب خصيّصا لمن لا يقرأونني
منفردين او مجتمعين ،
أكتب للصدور والأفواه والآذان
حيث ، دون أن تسمعني ، تكون كلمتي .

* * *

لكنّني أكتب كذلك للقاتل
لمن ارتمى فوق صدر ، مطبق العينين ،
فابتلع موتا وتغذّى ثم نهض وقد جنّ ،
أكتب لمن هوى من المهانة كبرج
فمال على العالم ،
أكتب للنساء الميّتات
وللأطفال الميّتين
وللرجال المحشرجين ،

أكتب لمن فتح في صمت مفاتيح الغاز
فهلكت المدينة بأسرها
فبزغت كومة من الجثث ،
أكتب للفتاة البريئة
بابتسامتها
بوسامها الغضّ
حيث عبر جيش من الغزاة ،
ولجيش الغزاة الذي
بغارة أخيرة مضى ليغرق في المياه ،
ولهذا المياه وللبحر اللامحدود ،
لا ، ليس للامحدود بل للبحر المحدود
بحدوده الانسانيّة
كصدر حيّ ،
(الآن يدخل ، طفل يسبح ،
فالبحر وقلب البحر في هذا النبض) ،
أكتب للنظرة الأخيرة
للنظرة الأخيرة المحدودة جدّا
حيث ينام في حلمها أحدنا ،
جميعنا ننام
القاتل والمظلوم ،
الوالد المدبّر والوليد ،
المرحوم والنديّ ،
جافّ الارادة والمقنفذ كالبرج ،
أكتب للمهدُد والمهدِّد ،

للطيّب والحزين ،
وللصوت من غير مادّة
أكتب لك أيّهـا الانسان غير المؤله ،
فأنت وان لم ترد رؤية هذه الحروف ،
تقرأها ، تقرأ هذه الحروف ،
فلك ولكلّ ما يحيا فيك
أنا أكتب •

لويس ثيرنودا Luis Cernuda

● ولد في اشبيلية عام ١٩٠٢ .
● حصل على الاجازة في الحقوق ولكنه لم يمارس مهنة المحاماة .
● عاش زمنا طويلا في مدريد .
● له عدة دواوين منشورة .
● هاجر الى المكسيك بعد الحرب الاهلية .
● توفي في المكسيك عام ١٩٦٣ .

حيث يبيت النسيان

حيث يبيت النسيان
في الحدائق الشاسعة من غير ما فجر
حيث لا أكون الاّ ذاكرة حجر دفين
بين أعشاب القريّص ،
ذلك الحجر
حيث تهرب الريح من أرقها
الى أرقها .

حيث اسمي يدع الجسم الذي يدّل عليه
بين أحضان القرون
حيث لا وجود للارادة .
حيث الحبّ ، الملاك الرهيب
في هذه المنطقة الكبيرة ،

لا يغمد في صدري جناحه كالسيف ،
وهو يبتسم بكلّ وداعة
بينما ينمو العذاب .
حيث تنتهي هذه الشهوة
التي تطالب بمولى على نمطها
وتخضع حياتها لحياة أخرى
من غير ما أفق
غير أفق عينين تجاه عينيها .
حيث التعاسة والسعادة ليستا سوى اسمين

فالسماء والأرض مولودتان
حول ذكرى •
حيث في النهاية أغدو حرّا
دون أن أدرك ذلك
أصبح محلولا في ضباب غيبوبة
غيبوبة شفّافة مثل لحم الطفل
هناك هناك بعيدا
حيث يبيت النسيان •

ليس الحب

ليس الحبّ من يموت
بل نحن أنفسنا
براءة عفويّة
تلغى برغبة دفينة ،
نسيان يفني في نسيان آخر ،
غصون تتشابك ،
لماذا تحيون ان كنتم ستختفون ذات يوم ؟
الآخرون هم
أشباح الأسى ،
هؤلاء الذين
خسروا هذا الحبّ
سالكين القبور ،
يصافحون الفراغ
مثل ذكرى في حلم ٠
هناك يمضي
أموات ، على الأقدام واقفون ،
ينفثون الحياة بعد عهد الحجر ،
يطرقون العطالة ،
يخدشون الظلام
بحنان عديم الجدوى ٠
ليس الحبّ من يموت ٠

مثل الريح

الحبّ الشجيّ أو الجسد الوحيد ،
مثل الريح على مدى الليل
تقرع عبثا الزجاج
الزوايا مولولة ،
مثل الريح وهي تهبّ في العاصفة
تعصف في جنون
تصيح من قلق السهاد
بينما الأمطار تطوف وتطوف ،
أجل ، مثل الريح تبوح للفجر
بحزنها الشريد مدى الكون
بحزنها عصيّ الدمع
بهروبها الهائم الى غيرما هدف ،
أنا مثل الريح غريب
أنا مثل الريح أهيم شاردا ،
غير أنّي مثل النور جئت •

وددت أن أكون في الجنوب لاغير

قد لا ترى بعد عيناي المتمّهلتان الجنوب ،
الجنوب ذا المناظر الطليقة النؤوم بين يدي النسيم ،
أطيافها ، تحت ظلال الغصون كأنّها الزهور ،
أو أنّها تفرّ تعدو كخيول غاضبة .
وما الجنوب الا صحراء تبكي حين تغنّي ،
صوتها ليس يفنى ،
وهي ليست عصفورا ميّتا ،
تقذف برغباتها المريرة الى البحر ،
تطلق صدى ضعفا يحيا بطيئا بطيئا .
أريد أن أهيم في أبعاد الجنوب ،
المطر في الجنوب وردة تتبرعم ،
والضباب يضحك ضحكة بيضاء للرياح ،
ظلام الجنوب
ضياء الجنوب
توأمان بديعان .

رافائيل البرتي Rafael Alberti

- ولد في قرية من قرى قادس (Cadiz) عام ١٩٠٢ ·
- كانت عائلته عائلة غنية محافظة ·
- هجر الدراسه ليتفرغ للرسم ·
- عرض لوحاته في عدة معارض بمدريد ·
- حصل على الجائزة القومية للآداب عام ١٩٢٥ عن ديوانه الاول « بحار في البر » (Marinero en tierra)
- زار عــدة بلدان اوروبية وقضى ثلاثة أشهر في الاتحـــاد السوفيتي ·
- عاد في اوائل عام ١٩٣٢ الى اسبانيا ليعيش في مدريد ·
- بعد انتهاء الحرب الاهلية هرب من اسبانيا ·
- يعيش الآن في ايطاليا ·
- له عدة دواوين ومؤلفات مسرحية ·

ثلاث ذكريات من السماء

تكريما لبيكر (Becquer)

مقـدمة

لم يكن قد اكتمل بعدُ عمر الوردة ،
ولم يكن قد اكتمل عمر الملاك ،
كان ذاك ، قبل الثغاء وقبل البكاء ،
حينذاك ، كان النور لمّا يزل يجهل
ان كان البحر سيولد ذكرا أم أنثى ،
حين كانت الريح تحلم بالضفائر لتسرّحها
حين كانت النار تحلم بالقرنفل والورود لتؤجّجها
حين كانت المياه تحلم بشفاه هادئة لترشفها
حينذاك ، قبل الجسد وقبل الاسم وقبل الزمن ،
كانت هي تتنزّه بملامح سوسنة تفكر

الذكرى الاولى

سوسنة ذابلة ....
بيكر
كانت تتنزّه بملامح سوسنة تفكّر
وكأنّها عصفور يدرى أنّه لا بدّ أن يولد ،
كانت تنظر نفسها دون أن تراها
فيقمر جعل الحلم منه مرآة لها ،
وفي سكون ثلج كان يُصعّد قدميها ،
وكانت هي تطلّ على السكون ،
كان ذاك قبل القيثار وقبل الأمطار
وقبل الكلمات ،
لم أكن أدري .
تلميذة الهواء البيضاء
كانت ترتعش مع النجمات
ومع الأزهار والأشــجار
بقامتها وقدّها الميّاس الأخضر ،
وكانت ترتعش مع نجماتي الجاهلة بكلّ شيء
نجماتي التي حين شاءت حَفَرَ بحيرتين في عينيها
أغرقتها في بحرين .
وأذكر ....
لاشيء بعد ، ميّتة كانت تنأى .

الذكرى الثانية

... حفيف قُبَلٍ ورفرفة أجنحة ....

بيكر .

وكذلك قَبْلُ ،

قبل ، قبل تمرّد الظلال

سقطت فوق العالم ريش ملتهبة

وعصفور كان من الممكن ان يقتله الريحان ،

قبل ، قبل أن تسأليني عن رقم جسدي وموضعه ،

قبل ، قبل الجسد

في عهد الروح

حين شققت أنت في جبهة السماء غير المتوّجة

اوائل سلالات الحلم ،

وحين رأيتني وأنا في العدم ،

أبتُدِعت الكلمة الأولى .

حينذاك ، لقاؤنا .

الذكرى الثالثة

•••• من خلف مروحة الريش والذهب ••

بيكـر •

رقصات السماء لمّا تكن قد زَوّجت بعدُ الياسمينَ بالثلوج ،

ولم تكن الرياح لتفكّر بعد في امكانيّة موسيقى خصلات شعرك ،

وما كان آلْمَلِكُ قد فكر بعد أن يدفن البنفسج في كتاب ،

كـلاّ ،

كان العهد الذي فيه شرعت تهاجر السنونو

دون أن تحمل أسماءنا بمناقيرها ،

العهد الذي كان يموت فيه الأقحوان واللبلاب والنرجس

من غير شرفات تتسلّقها

أو نجوم تسمو اليها ،

العهد الذي لم يكن فيه على أكتاف الطيور

أزهار حيث تسند رأسها ،

حينذاك ، من خلف مروحتك ،

قمرنا الأوّل •

في يوم مصرعه بيد مسلحة

قولوا لي ، هكذا مرّة واحدة ،
ألم يكن ذلك كلّه مفرحا ؟
٥ × ٥ لم يكن اذّاك يساوي ٢٥ ،
لم يكن يخطر ببال الفجر حينذاك
أنّ للسكاكين الشرّيرة وجودا كالحا ،
أنا أحلف لك تحت ضوء القمر بانّي لست طاهيا ،
أنت تحلفين لي تحت ضوء القمر بأنك لست طاهية ،
هو يحلف لنا تحت ضوء القمر بأنّه ليس طاهيا
وأنّه لم يكن دخان تلك الطبخة الحزينة جدا .
من قضى نحبه ؟ .
أنّ الاوزّة نادمة على أنّها بطّ
والعصفور الدوري على أنّه أستاذ اللغة الصينيّة
والديك على أنّه رجل
وأنا على أنّي ألمعي ،
وأنّي لأعجب بالشقاوة
التي تغدو ، عادة ، في فصل الشتاء
نعل حذاء .
خلعوا عن الملكة تاجها
وعن رئيس الجمهوريّة قبّعته
وعنّي ....

اعتقد أنـّي لم أفقد شيئا لي
أبدا لم أفقد شيئا لي ،
بالنسبة لي ...
ماذا يعني «صباح الخير» ؟ .

من لحظة الى أخرى

١

وأكثر من ذلك ،
فانّكم على اتفاق مع السفّاحين ،
مع القضاة ،
مع ملفّات الوزارات العفنة ،
مع هذه الرزمة التي قد تجعلنا
نعضّ طعم الحجارة عمّا قريب ،
ومع هذه الزنزانات المعتمة
زنزانات الرطوبة والخزي
حيث أجساد من هم أجدر منكم بالحياة
تجهد أو تموت .
انّكم ،
انّكم متّفقون ،
مع أنّ بعضا منكم ينكر ذلك ، أحيانا ،
فما هذا السكون ،
وما هذه السحنات ذات العواصف المكظومة المقموعة ،
بينما الخوان يفرش أمامنا وكأنّه مسبّة في وجوهنا ،
وكأنّه صدقة تربطنا بفكركم السخيف ،
بكيسكم الحقير المعلّق دائما في عيونكم ؟
انّكم ،
انّكم متّفقون ،

لا تحاولوا أن تنكروا ذلك ،
فعبثا تحاولون .
الهرب أفضل
من الانطلاق من هذه الجذوع المتآكلة
من هذه الجذور التي نخرتها الديدان ،
فعلينا أن نتحرك على بعد منكم
لكي نستطيع أن نواجهكم ونبيدكم
ونحن منصهرون مع من صنعوا معاملكم
وزرعوا أراضيكم ،
فهلكوا تحت سيطرتكم ،
فانه لأكيد أنكم ،
أنكم جميعا حلفاء الموت .

٢

أيـّها الأرقـّاء ،
يا أجراء طفولتي القدماء ،
طفولتي الخمريـّة الصيـّادة
ذات البوّابات الكبيرة
والسراديب المشرعة على الشاطئ ،
ايـّها الأصدقاء ،(٢)
أيـّتها الكلاب الوفيـّة ،
يا عمـّال الحدائق ،
يا سائقي العربات ،
أيـّها الكادحون الفقراء ،
منذ هذا اليوم ،
هلـّموا لكي تدشـّنوا بأقدامكم

ميلاد العهد الجديد لهذا العالم ،
انّي أحيّيكم ،
يا رفاق ،
فتعالوا معي ،
هبّوا ،
أيّها النواطير القدماء الأوائل الذين اختفوا ،
هذا الصوت ليس هو صوت جدّي
ولا صوت التسلّط والأوامر ،
أتذكرون ذلك الصوت ؟
انّ صوتي وقد شبّ ونما
شهيد على ثلاثين سنة من عبوديّتكم ،
انّ صوتي ،
أجل ،
صوتي
من يناديكم ،
فتعالوا ،
لاأطلب منكم أن تعطوا للكناري طعاما أو شرابا
ولا للبلبل
ولا للهدهد ،
ولا لكي أُ أنبّكم على أنّ المهرة
تعرج بسبب حدوتها ،
أو على أنكم لا تخفّون مبكّرين
لأخذي الى المدرسة ، مساء ،
لا ، فبعد اليوم لا وكلاّ ،
تعالوا معي ،

ولنفتح كلّ الأبواب المطلة على الحدائق
أبواب الغرف التي كنتم تكنسون بوداعة ،
ولنفتح خوابي النبيذ الذي كنتم تضعون في المعاصر ،
افتحوا الأبواب على البساتين ،
على المرابط المعتمة حيث تنتظركم الخيول ،
افتحوا
افتحوا
اجلسوا
استريحوا ،
صباح الخير ،
قدماء أبنائكم
جعلت في النهاية
أن تدّق هذه الساعة
حيث يبدّل العالم مالكه .

أغنيـــة(1)

وددت لو أنّي أغنّي
أن أصبح زهرة
ليدفنني تراب وطني
لترعاني بقرة من وطني
ليحملني في أذنه فلاّح من وطني
ليصغي اليّ قمر من وطني
لتبللني بحار وأنهار وطني
ليدفنني تراب قلب وطني ،
لأنني كما ترى
أنا وحيد دون وطني .

(1) هذه القصيده من نتاج ما بعد الحرب الاهليّة .

ميغيل ايرناندث

شاعر الحرب الاهلية

١٩٣٦ - ١٩٣٩

ميغيل ايرناندث Miguel Hernández

- ولد في اوريولة (Orihuelt) بمحافظـة اليكنته (Alicante) عام ١٩١٠م ٠
- عمل في صغره راعيا وبائع حليب متجول ٠
- في عام ١٩٣٤ انتقل الى مدريد حيث تعرف على كثير من رجال الفكر والادب المشهورين في ذلك الوقت ٠
- مات في مستشفى سجنه باليكنته ، بالسل الرئوي عام١٩٤٢م ٠
- له عدة دواوين شعرية ومسرحيات نثرية ٠

الحـــرب

الهرم في الشعوب ،
القلب من غير حبيب ،
الحب من غير هدف ،
الاعشاب ، الغبار ، الغراب ،
والشباب ؟
في التابوت .

الشجرة الوحيدة الجافة ،
المرأة الأيمي كحطبة فوق السرير ،
الكراهية من غير حد ،
والشباب ؟
في التابوت .

اغنية الزوج العسكري

عمّرت أحشاءك بالحبّ والنواة ،
أطلب صدى الدم الذي أجاوبه
وأترقّبه وأنا فوق الثلم كترقّب المحراث ،
وصلت حتّى العمق .

سمراء البروج الشمّ
سمراء الأنوار الشمّ
سمراء العيون الشمّ
يا زوجة أديمي ،
ويا رشفة عمري الغليلة ،
نهداك المجنونان ينموان صددي
يثبان كالظبية الحبلى .
يخيّل لي أنّك بلّور هشّ
أخشى أن تتهشّمين لدى أخفّ منزلق ،
وأخشى حين أشدّ عروقك ببشرتي العسكرية
أن تغدي كالكرز .

يا مرآة جسدي
ويا محمل أجنحتي ،
أعطيك حياة
في الموت الذي يعطونني

فلا أتناوله ،
يا زوجتي
يا زوجتي ،
أحبّك وأنا محاط بالطلقات
يتشهّاني الرصاص ،

وأنا فوق التوابيت المفترسة المتربّصة
وأنا فوق الجثث المبعثرة من غير أن يضمّها لحد
أحبّك ، أودّ تقبيلك مضمومة الى صدري
رغم النقيع ،
يا زوجتي .
كلّما خطرت في جبهتي ،
جبهتي التي لايخمدها خيالك ولا يهدّئها ،
وأنا هنا في ميادين المعركة ،
رأيتك تقتربين مني بثغرك الفاغر النهم .

كاتبيني الى وطيس المعركة
واشعري بي وأنا في الخندق ،
هنا ، بالبندقيّة ، أنادي باسمك واحفره
وأزود عن احشائك الجائعة وهي في انتظاري ،
وأزود عن ابنك .

سوف يلد ابننا ،
قماطه ، نداء النصر وهتاف القيثار ،
وسأخلع على أعتاب بابك حياتي العسكرية

فأغدو بلا أنياب وبلا مخالب •

لأجل أن نظلّ نحيا
لا بدّ من قتل اعداء الحياة •
سأمضي ذات يوم الى أفياء شعرك النائي
سأنام تحت لحاف النقاوة والصخب
المطرّز بيديك •

ساقاك الملتهبان
تنطلقان صوب المخاض ،
وثغرك الملتهب
ذو الشفتين الجامحتين ،
ازاء وحدتي بين المتفجّرات والحفر ،
ينحو سبيل القبل الملهبة •

وما السلام الذي أصوغه
الا هدية لطفلنا ،
أمّا قلبي وقلبك فسيغرقان
في محيط من عظام فانية ،
وسيبقى رجل وامرأة
تستهلكهما القبل •

الحـرية

لاجل الحرية انزو دما
اناضل ، احيا .
لاجل الحرية
اهب للجرّاحين عينيّ ويديّ
كشجرة من لحم
كسبيّة معطاء .
لاجل الحرية
أحسّ ان لي قلوبا
عدد الرمل ، في صدري .
ترغي عروقي كالبحر ،
ادخل المستشفيات
أدخل في الأضمدة القطنية
وكاني ادخل في زهور السوسن .
لاجل الحرية
انطلق كالرصاص
نائيا عمن مرغوا تمثالها في الوحل ،
وانطلق وثبا
نائيا عن قدميّ وساعدي
عن بيتي وعن كل شيء .
فحيث يصحو غوران فارغان
تضع الحرية حجرين

يلمعان بنظرة المستقبل ،
وتنمّي سواعد جديدة
وتنمّي ارجلا جديدة
في اللحم المشفّى •
تتبرعم رفرفة نسغ بلا خريف ،
تتبرعم قطع من جسدي
افقدها في كل جرح ،
فانا كالشجرة المشفّاة اتبرعم ،
وما زالت لدّى الحياة

ترنيمة البصلة

(مهداة الى ابنه ، وذلك على اثر استلامه رسالة من زوجته تقول له فيها بانها لا تجد ما تاكل الا الخبز والبصل) .

البصلة صقيع
منغلق فقير ،
صقيع ايّامك
وليالّيِ ،
جوعَ وبصل
جليد اسود ،
صقيع كبير مكّور .
في سرير الجوع
طفلي يعيش ،
دم البصل
يرضع ،
بل ان دمك
مزركش بالسكر
والبصل والجوع .
امراة سمراء
معقودة في قمر
تنسكب خيطا فخيطا
فوق السرير ،
اضحك يا بنّي

وابتلع القمر ،
ان كان لابدّ .
يا قبّرة داري
اضحك ، اضحك
كثيرا كثيرا ،
فضحكة عينيك
نور الكون ،
اضحك كثيرا ،
فاني حين اسمعك
احلّق في الفضاء .

ضحكتك تجعلني حرّا
تضع لي اجنحة
تنزع مني وحدتي
تقتلع سجني ،
ان ضحكتك
لثغر يطير
لقلب يبرق
بين شفتيك ،
ان ضحكتك
لهي السيف المنتصر ،
ان ضحكتك
لتفوق الزهر والقبّر ،
ان ضحكتك
لتبارى الشمس ،

ان ضحكتك
لهي مستقبل
عظامي وحبي ،
وهي اللحم الخافق ،
والجفن الراعش
على حين غرّة ،
وهي الحياة
خصبة ملوّنة ،
فكم من كنارّى
ينطلق من جسمك
ويرفرف .

يا بُنيّ ،
انا صحوت من الطفولة
لا تصح انت ابدا ،
انا ثغرى حزين يا بنّي
اضحك انت دائما ،
ابق انت في السرير
مدافعا عن الضحكة
ريشة فريشة ،
طر على ارتفاع شامخ
ومدى واسع ،
فلحمك السماء
الحديثة الولادة ،
آه ، ليت اني استطيع

ان اعود الى اصل انطلاقك •

حين تبلغ الشهر الثامن
ستضحك بخمس زهرات ،
بخمسة اظافر صغيرة جارحة ،
بخمس اسنان كالياسمين الفتّي
تصير غدا حدود القبل ،
حين تحسّ في منبت الاسنان
بحدّ السكين ،
تحس بالنار
تسرى تحت الجذور
بحثا عن القرار •

طر يا بنّي
بين هلالي الصدر
هو حزين البصل
وانت راض هني ،
لا تنهـار ،
لا تدر بما يجرى
ولا بما يحدث •

أغنية أخيرة

مدهونة عامرة ،
مدهونة داری
بلون العواطف
والمصائب الكبيرة .

ستعود من النحيب
حيث حُمِلت
بمائدتها الخاوية
وفراشها التلف .

ستزهر القبل
فوق الوسائد ،
ستفوح الاغطية
برائحة اللبلاب العطر .

الكراهية تهمد
خلف النافذة .
الحرب الناعمة ستعود .
دع لي الامل .

مرثية رامون سيخي[1]

انا في بكائي
اودّ ان اكون
سقّاء الارض التي تتوسّدها
الارض التي تسمّدها ،
مبكّرا ،
يا رفيق روحي .

ألمي ، من غير أوتار ،
يغذّي الامطار
والأصداف والمعارف .

سأهب مهجتك غذاء
للشقائق الذابلة .
كم من الم يعشعش في جوانحي
فمن المي
حتّى النفَس يؤلمني .

صفعة قاسية
لطمة جامدة
فصمة عشواء فاتكة

(١) « رامون سيخي » (Ramon Sijé) كان صديقا له ، عمل على تعليمه وتثقيفه .

ضربة وحشية قاضية
هدتّك ، هدّتك .

ما من مدى أوسع من جرحي ،
أبكي محنتي وبلاياها
وأشعر بمماتك أكثر ممّا أحسّ بحياتي .

أسير فوق أعشاب الموتى
بلا دفء صاحب ، وبلا عزاء
ديدني قلبي وشؤوني .

باكرا أشرع الموت
باكرا صبّح الصباح
باكرا أنت تتدحرج على التراب .

لا اغفر للمنية العاشقة
لا أغفر للحياة الغافلة
لا أغفر للارض ولا للعدم .

في يدّي أنصب عاصفة
من الحجارة والصواعق
والفؤوس ذات الصرير
عاصفة ظمأى الى المصائب ، نهمى .

أريد أن أنبش التراب بأسناني

أريد أن افتّت التراب جزء جزء
بعضّات كاظمة حامية .
اريد ان أسبر الارض حتّى ألقاك
فأقبّل جمجمتك الكريمة
واحلّ عقدة لسانك
وأبعثك حيّا .

سترجع الى كرمي والى تينتي ،
وحول تيجان أعالي الزهور
سترفرف روحك ،
خليّة الشموع الملائكيّة ،
خليّة الشهد ،
سترجع مع الهديل
هديل أثلام الفلّاحين المغرمين ،
ستبهج ظلال حاجبيّ ،
وستتبارى خطيبتك والنحل
على دمك
ترشفانه من كل جانب .
ها انّ قلبك قد غدا مخملا مهترئا ،
وهاهو ذا صوتي الشحيح الوله
ينادي حقلا من اللوز المعسّل ،
استدعيك من ألارواح المجنّحة
أرواح أزهار لوزة القشدة ،
فلدينا الكثير من الاشياء لنحكيها
يا رفيق الروح ، يا رفيق .

منذ ان احب الفجر ان يكون فجرا

منذ ان احب الفجر أن يكون فجرا
وانت كلك امومة ،
قد احب القمر من صميمه ان يكون بدرا ،
في الملك القمري رايت امرأتين
وهاوية هائجة تحت ضوء هادىء .

ايّ عطر لبلاب ممزق مكلوم !
اي شموخ شفتين واية اعماق كريمة ! ،
تحت الملابس الفضفاضة رفرفت الحياة
واحست الاشياء فجأة انها حية .

انك لاكثر وضوحا
انك لاكثر طراوة
انك لاكثر نعومة ،
تتوقدين ثم تخمدين طلقا بعد طلق ،
الحب الجديد ينفث فيك رشاقة الطير
ويملأ مسارب نفَسك المتقّطع .

اضحكي فانك ام ذات قمر
ينبيء عنه شحوبك المرهق من جوبان الاحمرار
وهذا الكرز المنهك الرابض على قلبك

وهذه الجمرة الداهمة التي ورّمت لك العين •

اضحكي فكل شيء يضحك ،
كل شيء امومة جذلى ،
عمق العالم فوق من حملته
وانت تنغمرين تتعمّقين
بينما القمر يحرّك مثلك انت
راسه البديع نحو الجانب الآخر •

ما كان جبينك من قبل
جدّ شبيه بالسماء الاصيلة ،
كل شيء تشرحين
كل شيء تبهجين ،
انت يا ام الشروق ،
الابن والشمس يأتيان
وهما يدوران ،
تحثّك اقواس الشوق
فاذا انت ام ،
ابتسمي
اضحكي
ابكي

كالثور خلقت

كالثور خلقت للحزن والالم ،
الثور موسوم انا في جانحي
بحديد جهنمي ،
ولاني ذكر
بليت ....
كالثور يستخف
قلبي المفرط بكل شيء
قلبي المغرم بثغر القبلة ،
كالثور انا اذوده عن حبك .
كالثور ازداد نموا
تحت وخزات العقاب ،
لساني مضرج في القلب
وفوق عنقي ريح صرصر .
كالثور اتبعك واتابعك
فتدعين رغبتي حد السيف ،
كالثور مخيّب انا ، كالثور .

الهـم

مظلّل بالهم شاحب ،
الهمّ يلطّخ بالسواد حين ينفجر ،
وانّى كنت ، يكون ،
فانا انسان أكثر همّا من ايّ انسان .

على همّي انام وحيدا فردا ،
سلمي همّ وحربي همّ ،
الهمُّ كلب لاينام ولا ينيم
صديق وفيّ لجوج .

تاجي اشواك وهموم ،
اشواك وهموم تنهش
بنمورها الاراقط
فلا تدع فيّ ولا عظمة سليمة .

كياني المحاط بالهموم والاشواك
لا يقوى على الهمّ ،
كم ينهمّ الانسان ليموت .

القسم الثاني

شعر ما بعد الحرب الاهلية
١٩٣٩ - ١٩٧٣

انخيلا فيغيرا

Angela Figuera

- ولدت في بلباو (Bilbao) عام ١٩٠٢ .
- تحمل الاجازة في الفلسفة والاداب .
- عملت في التدريس خلال سنوات عديده .
- عملت في المكتبة الوطنية في مدريد .
- متزوجه ولها ابن واحد .
- تعيش حاليا في خيخون (Gijón) .
- لها الكثير من الدواوين المنشورة .

لا أريد

لا أريد أن يدفع ثمن للقبل
ولا أن يباع الدم
ولا أن يشترى النسيم
ولا أن يستأجر النفس ،
لا أريد أن يحرق القمح
ولا أن يشح الخبز ،
لا أريد أن يكون ثمة برد في البيوت
وخوف في الشوارع
وغضب في العيون ،
لا أريد أن تودع الأكاذيب في الشفاه
ولا أن تودع الملايين في التوابيت
ولا أن يودع في السجن الطيبون ،
لا أريد أن يكد الفلاح من غير مياه
ولا أن يقلع البحار من غير بوصلة
ولا أن تفتقر المعامل الى السوسن
ولا أن يحرم العمال في المناجم من رؤية الفجر
ولا أن يقطب المعلم جبينه في المدرسة ،
ولا أريد أن تحرم الأمهات من العطور
ولا أن يحرم الشبان من الحب
ولا أن يحرم الآباء من التبغ ،
لا أريد أن توزع الارض الى كتل

ولا أن يقسّم البحر الى مناطق نفوذ
ولا أن ترفّ في الفضاء الرايات
ولا أن توضع في البدل الشارات ،
لا أريد أن يمرّ ابني في العرض العسكري ،
ولا ابن أيّة أمّ ،
بالبندقية والموت على المنكب
ولا أن تطلق البنادق أبدا
ولا أن تصنع البنادق بعد ،
لا أريد أن يأمرني فلان وعلتان
ولا أن يراقبني جاري المقابل
ولا أن يختموني ويدمغوني
ولا يقرّروا بمرسوم ما هو الشعر ،
لا أريد أن أحبّ سرّا
ولا أن أبكي سرّا
ولا أن أغنّي سرّا ،
لا أريد أن يلجموا فمي
كلّما قلت لا أريد .

ذنب

اذا ما نازع طفل نزعا بل نزعَ في سكون
ببطن متورم ووجه من صلصال ،
اذا ما انتحر شابٌ جميل ذات ليلة
لا لسبب الاّ لأن الروح أثقلت كاهله ،
اذا ما راحت أمٌ تلعن نافخة في الرماد ،
اذا ما تبوّل جندي متعب في كنيسة
عند أقدام العذراء الذبيح ،
اذا ما اكتشف عالم صيغة تعدم بضربة واحدة
مليونين من البشر ذوي اللون المختار ،
اذا ما نفرت الاناث من المخاض ،
اذا ما اشتهى الشيب خلسة
غلمانا يافعين ،
اذا ما احتفظت الذئاب بشراستها
وهي تتجرع دماء لم تخضّب الثرى ،
اذا ما السلّ ،
اذا ما الخوف ،
اذا ما السجن ،
اذا ما الجوع ،
فيا لها من فظاعة وأيّة فظاعة ،
ليس عليّ الذنب ولا عليك يا صاح ،
فنحن أناس طيبون

حتى أننا نذهب الى الصلاة
ونكدّ وننـام
وهكذا نروح نجرجر منهكين
زد على ذلك ،
كما هو معلوم ،
انّ الله يدبّر الأمور ،
ونذهب الى السينما
أو نذهب لنركب الحافلة .

اتحـاد

لو أنّنا نشعر بالأخوّة بيننا ،

أوليس سواء دم انسان وانسان ؟

لو أنّ أرواحنا تتفتق تتفتح ،

أُوليست سواء والارواح الاخرى ؟

لو أنّنا نتواضع ،

أوليس ثقل الأشياء يجعل قامات البشر سواء ؟

لو أنّ الحبّ يجعلنا متراصّين

كتفا لكتف

تعبا مع تعب

دمعة ازاء دمعة ،

لو أنّنا نتّحد

بعضا مع بعض

بعضا ازاء بعض

فوق النار وفوق الثلج

فيما هو اسمى من الذهب

فيما هو أسمى من السيف ،

لو أنّنا نصبح كتلة بلا فجوة

من ألفي مليون من القلوب النابضة ،

لو أنّنا نثبت أقدامنا في أرضنا هذه

ونفتح عيوننا بجباه مطمئنة
وندفع بقوة بالقبضة والمنكب
ندفع ونشمخ متّحدين معا ،
فيا للبناء البديع الذي سيرتفع من الوحل .

لويس روساليس

Luis Rosalles

- ولد في غرناطة عام ١٩١٠ .
- درس الفلسفة والآداب في جامعة مدريد .
- كان صديقا للشاعر العظيم لوركا .
- يقيم حاليا في مدريد .
- له عدة دواوين ومؤلفات ادبية .
- هو عضو في المجمع اللغوي الملكي .

ريح في جسدي

الله قريب ،
القمح يتماوج مثل ملاك بشير
يشعر بمباركة الهواء ،
هناك أشجار حور تتأجج بالحبّ
وطيور تواصل طيرانها الموغل المديد
وثلج يهرب
من الجدول الى الوادي ،
قد تكون هذه المرّة هي الأخيرة
التي أذكر فيها خيالك ،
يستعيد المساء أنفاسه
بسذاجة ونقاوة
وقد ذهّبت الشمس الشفق
في سكون جليل ،
ريح صمّاء
غير أنها مجيدة رشيقة
تزيّن بودّ وسرور
غابات الزيتون الخضراء
لدى انعكاس النور
الريفيّ البشوش
فأفكر في أنّ الموت سيكون له
فوق جسدي ما للريح من شجاعة
بين الأشجار .

ما ليس يتذكر

كان لابدّ من التذكّر الصحيح النقيّ
لكي نعود فنصبح سعداء ،
كنّا نبحث في قلبينا عن ذكرانا ،
قد لا يكون للفرح تاريخ
فلننظر في أعماقنا ،
كنّا نصمت نحن الاثنين
وعيوننا كانت مثل قطيع وديع
يجمّع انتفاضاته المرتعدة تحت ظلال الحور ،
لقد قدر السكون على ما لم يقدر عليه الجهد ،
فقد كان المساء أبديًا في السماء
وكان النسيم في البحر طفلا أعمى •

الضوء الاخير

أنت من سماء الأصيل
ولك في مقلتيك نور ذهبي ،
كأنك قليل من ثلج يجيء ممسيا
ويدرى أنّه يمسي ،
وأنا كنت أودّ
أن يعمى قلبي ،
أن يعمى قلبي عن رؤيتك ،
لأرتمي باتّجاهك أنت
متهاويا نحو الأمام
مثل الليل يعمي بالحبّ الغابة
حيث يعبر من قمّة شجرة الى أخرى
وفي كلّ مرّة يعلو أكثر فأكثر
حتى يبلغ الغصن الاوحد الذي
يبعث الضوء الاخير فيه الابتسام ،
وأدري أنّك تتقدمين
لأن الليل يتقدّم
وأدرى انك تثيرين
ثلاث أوراق وحيدات في الغابة
وأرى
أنّ الظلال ستجعلك أكثر وضوحا وتميّزا

حتّى أنّ شموس العالم بأجمعها فيك ترتاح
فيك أنت
أيتهـا الممسية ، يا غصن القلب المنير
حيث يرعش الضوء حتّى الثمالة
من غير ما شمس ،
فيك أنت يكتمل النهار .

غابرييل ثيلايا

Gabriel Celaya

- ولد في ارناني (Hernani) عام ١٩١١ .
- اسمه الحقيقي هو رافائيل موخيكا (Rafael Múgica)
- اتخذ كذلك اسما آخر هو خوان دي ليثيتا (Juan de Leceta) .
- درس الهندسة في مدريد .
- يعيش حاليا في مدريد .
- حاز على جائزة النقد (للشعر) عام ١٩٥٧ عن ديوانه من وضوح في وضوح (De claro en claro) .
- يكتب الشعر والنثر .

الشعر سلاح مشحون بالمستقبل

حين لا يؤمل في شيء يهيج شخصيًا ،
فإن الخفق يشتدّ ،
وانّ السعي الدؤوب نحو ما هو أدنى الينا من الضمير
يمتدّ بضراوة
يتوغّل باصرار أعمى
مثلَ دفق يطرق الدياجير ،
حين يُحَمْلَق في عيون الردى
عيونه الزجراجة الصافية ،
فانّ الحقائق تقال ،
الحقائق القاسية الهمجية المريعة ،
وتقال القصائد ،
القصائد التي توسّع
رؤى الحكايا المختنقة ،
تطلب وجودا لها ،
تطلب وقعا لها ،
تطلب شبريعة لما تشعر به يفيض .
بسرعة الغريزة ،
بشعاع المعجزة
مثل جلاء البيّنة ،
يجعلنا ما هو حقيقي
طبق حقيقته .

الشعر للفقير ،
شعر ضروري
كالخبز ، خبز كلّ يوم
كالهواء الذي نطلبه
ثلاث عشرة مرّة في الدقيقة ،
لكي نوجد ،
وبقدر ما نوجد ،
فانّنا نؤدّي «نعم» تمجّد .
لأنّنا نحيا على دفعات ،
لأنهّم قلّما يدعوننا
نقول انّنا من نحن ،
فانّ أغانينا لا يمكن أن تكون زينة
الا حين تقترف الذنب الأكبر ،
ها نحن نلمس الآن العمق .
انّي لألعن الشعر ،
ان كان المحايدون
يظنّون أنّه ترف ثقافي ،
انّهم يغسلون أيديهم ،
يتنصّلون ، يتهرّبون ،
ألعن شعر من لا يساهم
حتّى يتخضّب .
انّي أتبنّى الأخطاء .
أشعر في ذاتي
بكلّ الذين يعانون ويتألمّون
فاغنّي ملء انفاسي

فاغنّي وأغنّي
ولأنّي أغنّي
أبعد من همومي الشخصيّة
فانّي أنشرح وأتضخّم •
وددت أن اهبكم حياة
أن أحرض على أعمال جديدة ،
ولهذا فاني أقدّر ، بفنّيّة ، أني أَقدر ،
أحسّ أنّي مهندس في الشعر
وأنّي عامل
أعمل مع آخرين ،
في سبيل اسبانيا ،
في حديدها •
هكذا هو شعري :
شعر ــ أداة ،
وفي الوقت ذاته
هو خفق ما لم يُطبع
ولم ير النور بعد ،
هكذا شعري :
سلاح مشحون بمستقبل فسيح
أسدّده الى صدرك •
ليس هو بشعر وفُكِّرَ فيه قطرة قطرة ،
ليس بنتاج جميل ،
ليس بثمرة ناضجة ،
انّه كالهواء نتنسّم جميعا ،
انّه الأغنية التي تشرح ما نحمله بصدرنا ،

انّه الكلمات التي نردّدها ،
انّه الكلمات التي نحسّ أنّها كلماتنا ،
انّها الكلمات التي تطير ،
أنّها أجلّ ممّا يسمّى ،
انّها ما هو أكثر ضرورة ،
انّها لهتافات في السماء
وفي الأرض أفعال .

لحظات سعيدة

حين تمطر السماء وأتصفّح أوراقي
أنتهي بقذف كلّ شيء الى النار ،
قصائد غير كاملة ، أوراق حسابات غير مدفوعة ،
رسائل أصدقاء ميّتين ، صورا ،
قبلا محفوظة في كتاب ،
انّي أرفض الحمولة الميّتة ،
عبء ماضيّ العنيد ،
أنا عاقّ ، أشعر بالعظمة بقدر ما أنكر نفسي
وهكذا ، أؤجّج اللهب وأقفز فوق الموقد
وأكاد لا أدرك ما أشعر به حين أفعل ما أفعل •
أوليست السعادة هي ما يهيجني ؟

* * *

حين أخرج الى الشارع وأنا أصفّر بغبطة
ـ اللفافة بين الشفتين والنفس خالية ـ
أتكلّم مع الأطفال أو أشرد مع الغيوم ،
أيّار يشير والنسيم يشرح الصدور
والصبايا يدشّنّ ثيابا تصفح عن النهود
وأذرعهنّ عارية سمراء
وعيونهنّ ساهمة حالمة
يضحكن فرحات دون أن يعرفن السبب
يفضن بالبهجة المتماوجة الطازجة ،

أوليست السعادة هي ما نشعر به ؟

★ ★ ★

حين يصل صديق والدار خاوية
غير انّ حبيبتي تخرج لحم خنزير وسمكا وجبنا
وزيتونا وزجاجتي نبيذ أبيض ،
وأنا أشهد الأعجوبة فأنا أعلم أنّ كلّ ذلك بالدين
ولا أحبّ أن أفكر ان كنت سأستطيع سدّ الدين ،
نشرب ونثرثر بلا حساب
فيسعد صديقي ويظنّ أنّنا سعداء ،
فلعلّنا بذلك نخدع الموت ،
أوليست السعادة هي ما نظهر ؟

★ ★ ★

حين أستيقظ وأبقى مستلقيا في الفراش
والنافذة مفتوحة والصباح مشرق ،
والطيور تزقزق بعجميّتها[1] المبهمة برقّة وحنان ،
أدرى أنّ عليّ أن أنهض ولكنّي لا أنهض ،
وأرى ـ فمي نحو الأعلى ـ منعكسة في السقف
أمواج البحر وألوان خزفه ،
وأستمرّ مستلقيا على السرير ،
فلا شيء يهمّ ، لا شيء ،
أوما أنجو بنفسي من الخوف ؟
أوليست السعادة هي ما يشرق ؟ .

★ ★ ★

حين أذهب الى السوق وانظر الى الحوانيت ،

(١) في الاصل « عربيتها » (algarabía) .

تصطكّ أسناني ،
أنظر الى الكرز المكوّر
الى التين المندّى
الى الخوخ الساقط من شجرة الحياة ،
أكفر من غير ما شكّ ،
اذ أنّها تغريني كثيرا
أسأل عن الثمن
أساوم ، أحصل في النهاية على تخفيض ،
لكن في نهاية اللعبة أدفع الضعف
ومع ذلك فهو ثمن قليل بخس
فتحملق البائعة فيّ بعينيها المرعبتين ،
أو ليست السعادة هي ما يتدفّق هناك ؟

★ ★ ★

حين أستطيع القول قد انتهى اليوم
وأعني باليوم : نشاطاته التجاريّة
البحث عن المال
صراع الأموات ،
حين أكون هكذا متعبا متوسّخا ، اصل الى البيت
فأجلس تحت الضوء الباهت وأضع بعض اسطوانات
فيحضر خاتشادوريان أو موزارت أو فيفالدى
وتسود الموسيقى فأعود أشعر أنّي نظيف
ببساطة طاهر ، سالم من كلّ شيء ،
أوليست السعادة هي ما يشملني ؟

★ ★ ★

حين ، بعد ان أفكّر بمتاعبي ألف مرّة ،

أتذكّر أحد ألاصدقاء فأذهب لأراه
فيقول لي : كنت أفكر الان في الذهاب لأراك ،
نتكلّم طويلا ، لا عن متاعبي ،
اذ أنّه ولو شاء لا يستطيع مساعدتي ،
بل عمّا تجري عليه الأمور في الأردن
أو عن ديوان لنرودا
أو عن الخيّاط
أو عن الطقس ،
وحين أغادره أشعر أنّني معزّى مطمئنّ ،
أوليست السعادة هي ما يهزمني ؟

* * *

فتح نوافذنا ،
الاحساس بالهواء الجديد ،
عبور احد الشوارع ذي الرائحة الطيّبة كرائحة اللبلاب ،
الشرب مع صديق ،
الثرثرة أو بالأحرى الصمت ،
الشعر بأن شعور الآخرين هو شعورنا ،
رؤية نفسي في عيون تنظر اليّ ببراءة
أوليس هذا هو جوهر السعادة رغم أنف الموت ؟
انّي بسخرية أعتقد وأنا مهزوم وقد غُدرَ بي ،
أنّهم لا يستطيعون سلبي اكثر مما سلبوني ،
ومع ذلك فما زلت أحيا ،
أوليست السعادة هي ما لا يباع .

اسبانيا في مسيرة

نحن من نحن .
يكفي تاريخا وحكايا ،
ألمْوتى وحالَهم ،
فليدفنوا كما أمر الله موتاهم .
لا نحن نعيش بفضل الماضي
ولا نحن نجعل الذكرى تمضي سريعا ،
فنحن ماء عكر وطازج
يحور في منطلقاته ،
نحن الوجود الذي ينمو ،
ونحن نهر مستقيم ،
نحن الدفقة الخائفة
لقلب معقود ،
نحن برابرة سذّج ،
نحن حتّى الموت كلّ ما هو ايبيري[1]
وما هو ايبيري لم يبرهن حتّى الآن على نقاوته ووحدته وحقيقته .
بما مضى نتغذّى ،
ننمو متقمّصين ،
فهكذا نحن من نحن ،
دفعة بعد دفعة ،،
ميّت اثر ميّت ،

(١) « ايبيرو » (Ibero) شعب اسبانيا القديم .

هيّا الى الشارع ،
لقد حانت الساعة
لكي نتنزه عراة ،
ولنبرهن على اننا نحيا ،
ونعلن شيئا جديدا .
لا أنكر أصلي
ولكنّي أقول
بانّنا سنكون
أكثر ممّا يعرف عنّا ،
عوامل انطلاقة بداية ،
سنكون اسبان المستقبل ،
ولأننا اسبان ،
ومع أنّنا نتجسّد الماضي ،
فلا يمكن لنا الادّعاء
بأن ماضينا مجيد .
أذكر أخطاءنا
بحنق شديد
وريح قويّة ،
أيّها الغضب ،
أيّها النور ،
يا أبا اسبانيا ،
هأندا أعود فاقتلعك من الحلم ،
أعود لأقول لك من أنت ،
أعود لأفكّر في أنّك راسب في الامتحان ،
أعود للصراع كما يجب ،

للبدء من حيث تجب البداية ،
لا أريد تبرئتك
كما يصنع مدّعو المحاماة ،
أودّ أن أكون شاعرا
فأكتب أوّل بيت من أشعارك ،
فناضلي يا أسبانيا ناضلي ،
فأحشائي نهب العواصف ،
لتنقذيني وتنقذي نفسك
فانّني بكلّ ودّ أتهجّاك .

سالبادور ايسبريو

Salvador Espriu

- ولد في قرية من قرى خيرونا (Gerona)عام ١٩١٣ ٠
- درس الحقوق والتاريخ القديم في جامعة برشلونة ٠
- يعيش في برشلونة ٠
- يعتبر احسن شاعر يكتب باللغة الكاتالانية (lengua catalana)

تجربة النشيد في الهيكل

آه ، كم أقرف من أرضي هذه ،
أرضي الجبانة العجوز الهمجيّة ،
وكم أرغب في أن أبتعد بنفسي نحو الشمال
حيث أنّ الناس هناك ـ كما يقال ـ نظيفون
شرفاء ، مثقفون ، اغنياء ، احرار ، يقظون سعداء .
لقد ذلك سيقول الاخوان في مؤتمراتهم
انّ من يهجر وطنه
هو كالعصفور الذي يهجر عشّه»
بينما أنا ، هناك بعيدا ، أضحك
من عرف ومعرفة هذا الشعب العريق
شعبي المجدب .
غير أنّه ليس عليّ أن أتبع أحلامي مطلقا أبدا
وسأبقى هنا حتّى الموت ،
اذ أنّني أيضا جبان وهمجي
وأعشق كذلك في الم يائس
هذه الارض
أرضي الفقيرة الحزينة التعيسة .

المـــرآة

أمام مرآتي الاخيرة ،
حين رأيتُني
شاحبا ، مقّضيّا عليّ
مريضا ، مدانا بالموت ،
قلت ببطء بضعة كلمات واضحة
جميلة ، هشّة ، طويلة ،
أنبل ما وجدت في ضباب الذكرى .
غير انه ، منذ الابد ،
تكمن هناك بهائم سِمَان ،
بليلة ، لزجة ،
تأتي من الزوايا الى الشفاه
لتقرض الكلمات التي تلد ،
ألا تسمع حتّى الان
قضقضة العظام المتكسّرة ،
تكسّر الزجاج ؟ .
وفي المرآة كانت تنعكس
صورة شرٍيرة ، بشكل بطيء ،
انّك لتستطيع أنْ تفهم معنى الرمز
ان فعلت مثلي أيضا
وقمت بهذه التجربة الغريبة
بأن تنظر لترى عمقك الطيّب

في أيّة ساعة ،

محاولا من جديد

خلقا مستحيلا بلا جدوى

عن طريق الكلمات .

خوسه لويس غاييغو

José Luis Gallego

- ولد في بلد الوليد(Valladolid)عام ١٩١٣ ٠
- درس الصحافة في مدريد ٠
- له عدة دواوين منشورة ٠
- يعيش الآن في بلد الوليد ٠

الاعتقال

(اذكره كيف ....)
هكذا قرّع ... القدرُ بشكل مرعب
كضربة شرسة
كنقرة منقار
كطعنة خنجر مزبئرّ في الظلام
فالباب والقدر وجها لوجه .
أيّها الباب العذب الجريح ،
(ما زال يحسّ الجرح كلّما تذكّر)
أيها الخافق ،
... انسان يسمع قرع المقرعة السوداء
فتتغيّر ملامحه فجأة .
هكذا قرع القدر ،
والفرح (هكذا قرع القدر) غدا حزنا ،
والعالم ليس هو العالم ، ليس الا انسان .
لغة لا أحد يستعملها اليوم ،
شرك مع الزمن يزداد تشبّكا وتعقيدا ،
انسان معتقل ، أنمر ؟ انسان .

ترنيمة الشهر الأول

(أم تغنى ...)

قبل أن تلد
أهزّ لك المهد
وأنت الآن بعض شيء سماوى .

قبل أن يعود تشرين
سأقطفك أنا
ـ وأنت ناضج وصغير
من الشجرة الطويلة
شجرة الخريف الجليّ
فمنه أنت تجيء .

مع أني لا أحسّ بك بعد
في أحشائي
فانّي أراك تطوف فيها ،
مع أنّك الآن لست الا ألم صدغي
فانّ ورودا حامضة تنمو في فمي
بسببي .

حيث تكون الآن عميقا
حيث تكون الآن خفيفا ،
(فأنت مثل غيمة لذاتك نفسها)
تشعر بنا

(نحن الاثنين)
وأنت تحلم بنـا .
منذ هذه اللحظة ،
قبل أن تولد
أهز لك المهـد .

بلاس دي اوتيرو

Blas de Otero

- ولد في بلباو (Bilbao) عام ١٩١٦ ·
- قضى طفولته في بلباو ومدريد ·
- حصل على الاجازة في الحقوق من جامعة مدريد ولكنه لم يمارس مهنة المحاماة ، بل مارس التعليم في المدارس الخاصة ببيلباو ·
- كان يتجول في اسبانيا ليلقي المحاضرات وينشد قصائده ·
- يقيم حاليا في برشلونه ·
- منح جائزة ادبية عام ١٩٥٠ ·

وفـــاء

أؤمن بالانسان ،
قد رأيت ظهورا تتطاير كالشظايا تحت السياط
وأرواحاً عمياء تثب وثباً
(اسبانيا على حصاني الجوع والألم)
فآمنت .

★ ★ ★

أؤمن بالسلام ،
رأيت نجوما شمّاء ،
دوائر ملتهبة متأججة
تفجّر أنهارا عميقة ،
مجرى انسانيّا
نحو ضوء آخر ،
قد رأيت وقد آمنت .

★ ★ ★

أؤمن بك يا وطني .
أقول ما رأيت :
بروق غضب ،
حبّا باردا ،
سكّينا صارخا يصير قطعا من الخبز ،
وان لم يبق اليوم غير الظلّ
قد رأيت
فآمنت .

عن الأغلبية الساحقة

قد يعوزني الهواء
والماء
والخبز ،
أعرف أنها قد تعوزني •
الهواء الذي ليس ملك أحد
الماء الذي هو للظمآن
الخبز ••••
أعرف أنها تعوزني ،
الأيمان ، كلا ، أبدا ،
كلما قل الهواء ، زاد
كلما زاد العطاش ، زاد
لا أكثر ولا أقل ، زاد

في المبدأ

ان فقدت الحياة ،
الزمان ،
كلّ ما ألقيت به الى الماء مثل خاتم ،
ان فقدت الصوت في الأشواك ،
فستبقى لي الكلمة .
اذا ما عانيت الجوع
العطش ،
كلّ ما كان بحوزتي
وهو لا شيء ،
اذا ما حصدت الظلال في صمت ،
فستبقى لي الكلمة .
امّا فتحت شفتيّ لأرى
وجه وطني النقي المريع ،
امّا فتحت الشفاه فشققتها ،
فستبقى لي الكلمة .

انسان

وأنا أتصارع مع الموت جسما لجسم
على حافة الهاوية ،
أنادي الله
فيخنق صمته الداوي صوتي ،
في الفراغ الخامد •

أيتهـا الاله ،
ان كان لابد من أن اموت
فاني أريد ان تستيقظ معي •
وفي احدى الليالي ،
لست أدري متى
لابد أن تسمع صوتي ،
أيها الأله ،
ها أنذا اتكلم وحيدا
أخدش الظلال لأراك •

أرفع يدي وأنت تبترها ،
أفتح عيني وأنت تفقأها ،
ظمأ لدى أيتها الاله ،
فلماذا يغدو رملك ملحا ؟
هذا هو مصير الانسان :

فظاعة كلّ الفظاعة ،
هكذا هما الوجود واللاوجود :
شاردان أبديّان ،
وما الانسان الا
ملاك ذو أجنحة ثقيلة من السلاسل .

ريكاردو مولينا

Ricardo Molina

● ولد في قرية قريبة من قرطبة عام ١٩١٧ .
● يحمل الاجازة في الفلسفة والآداب .
● يعمل مدرسا في قرطبة .
● حصل على جائزة ادونيس (Adonais) عام ١٩٤٧ عن ديوانه « ذروة » (Corimbo) .

شاعر عربي

الرجال الذين كانوا يغنّون
الياسمين والقمر ،
أورثوني شجونهم ،
حبهم ،
توهجهم ،
نارهم ،
الهوى الذي يستهلك الشفاه
باشعة كوكب ،
العبوديّة
عبودية الجمال الهشّ ،
وهذه الكآبة
كآبة الطموح السرمدي
الى الفتاة التي
لا تمكث ذاتها
الاّ لحظة .

نبيذ معتق

معرفة القلب العمياء ،
حلم الموجة الهائلة الفريدة ،
صوت في أرضي المتناغمة ،
هو النبيذ الأندلسيّ الواضح .
ايتُها الأندلس ،
أجمل الشفاه ،
حدائقك المتماوجة بين الذهب والموسيقى ،
عندليبك المتأجج المذاب
في سماوات شرقيّة بكماء ،
جميعها ترشّفت نبيذك .
والعيون ،
هجرت لواحظها سرّاً
الى ضفافك الآمنة
ضفاف الهناء والسلام
ضفاف النسيان السرمديّ .
والعشّاق ،
أحسّوا برغباتهم المكبوته
تخفق في شفاهك الرائعة
فاستهلكوا فردوسهم
رشفة اثر رشفة .

المرثية السادسة

عشقتك وأنا في الخامسة عشرة
وكنت أنت في الخامسة عشرة
عشقتك في هضبة «سيرا»[1] الخضراء
تحت أشعة شمس يوم الأحد
حين كانت عائلتك بعد الصلاة
تتنزه عبر الشارع المديد
المحفوف بأشجار الكافور العتيقة .

* * *

عشقتك تحت غابات الصنوبر
ذات الابر الخضراء ،
فوق الأرض النحاسية
المعطرة بالنعناع .

* * *

عشقتك فوق الصخور المفروشة بالطحلب
فوق المروج الخضراء
والعهود ذات الصرير .

* * *

عشقتك ، عشقتك ،
لم استطع أن أبوح بهذا العشق
الا الآن

---

(١) سيرا (Sierra) هي الهضاب المحيطة بقرطبة .

غير أنّي لست أذكر
متى بدأنا هذا الحبّ ،
كلّ شيء بدأ
كما يبدأ يوم صحو في حزيران ،
كان لنا خمس عشرة سنة
حين كانت الارض في ريعان ازدهارها ..

* * *

أكان ذلك في الخريف أم في الربيع ام في الشتاء ؟
آه من يدري أي فصل كان حينذاك
أفتذكرين أنت ؟
كانت الحياة حديقة ورد
عرضة للرياح ،
تعالي وقولي لي
في أي زمن بدأ حبنا .

* * *

ما علينا
ان فرّقتنا السنون
ما علينا
ان كانت الذكرى
مثل واد نعبره
ونحن نشدو مبتسمين
نلتقط أزهاره الفوّاحة

* * *

أيتها الحبيبة ذات الاسم البعيد الكئيب ،
انّ قلبي يهزّ الغابات كالرياح

تعالي وأعيدي اليّ ذلك الزمان
زمان همس أشجار الصنوبر
زمان الجداول
زمان الجبال
زمان الغيوم
زمان الهوى
تعالي وقولي لي
بأنّك كنت تحبينني اذّاك
مثلما كنت أحبّك ،
في هضبة «سيرا»
في غابات الصنوبر
في الشفق الأسود ،
قولي لي إنك عشقتني
حين كان لنا ،
في تلك الأرض المتوّهجة الصفراء
خمس عشرة سنة .

المرثية الثالثة عشرة

من يقرأون مراثيّ بعد أن أموت ،
سيقولون : «هذا الشاعر كان مثلنا ،
عشقه ! أوما عشقنا جميعا !
حزنه ! ومن لم يكن حزينا في الحياة !
هكذا أيّ امرىء يستطيع أن يصبح شاعرا ،
وانّه لمن السهل نظم الشعر بلا أوزان
والتكلّم دائما عن الورد والليلك
وعن السماء والغيوم
وعن القبل والذكريات» .

* * *

غير انّي سأكون ميّتا
وسيحل الربيع
فالبنفسج والزنبق سيغطّيان الربى
والحبّ الجديد والحزن الجديد
سيفوحان على الدنى
بأزهارهما المشعّة
بالأماني والدموع
مثلما هي الحياة .

* * *

وقد يقول آخرون :
«كان يعشق الجسد لا غير

كان ماديا ،
فلسنا نوصي بقراءة مراثيه
فأغلبها اباحية ، بلا أخلاق »
وأنا ساكون ميّتا حينئذ
ويحلّ الربيع
فالأماني اليانعة تصحو
كأنها طيور خفية
ترفرق بأجنحتها الظافرة في الفضاء
وتجذب بأغاريدها السحريّة
الى غابات الحور الخضراء
عشاقا يتبادلون القبل في الظلال .

* * *

وقد يتساءل آخرون ذات مساء ؟
«ماذا كان اسم حبيبته» ؟ ،
هؤلاء يفكرون بأليس أو بلاورا
وأولئك بايزابيل أو بباتريث أو بتيريزا ،
يتساءلون ويتساءلون عن اسمها عبثاً
ويبقى السؤال عن اسمها المعذب
بلا جواب .

* * *

اذ سأكون ميّتا حينذاك
ويحلّ الربيع
فالحياة تعبر الحقول مرنّمة
والحبّ الجديد والحزن الجديد

يطفئان بأسماء نساء جميلات أخر
اسم تلك التي عشقت
فوق هذا الثرى .

* * *

وذات يوم
قد تقرأ مراثيّ فتاة
وتقول حين تبلغ المرثية الثالثة عشر :
«كم من غزل
كم من عذوبة
لدى هذا الشاعر» ،
وقد تقول لنفسها :
«لو أني كنت التقيت به
في أي مكان
لكنت عشقته كثيراً» .

* * *

ومع أنّه يحلّ الربيع
ومع أنني أكون ميتا اذّاك ،
فانّ الزهور ستصحو على قبلة المطر
ويخطو الحبّ لاهث الناي
عبر الحدائق الظليلة
عبر الروابي الجليّة ،
وحين تعبث الرياح بخصلات الذهب
سترتعش الفتاة
وأنا سأكون ازاءها

اتنسم العطر من كآبتها ،
حينذاك
تغدو السماء أكثر عمقا
وأكثر صرامة
وأنا أغدو ظلاً عذبا
يجتاز الرياحين الخضراء
في سكون •

العــــاري

أنا عار ،

الشمس بالنار تقول :

«كم يمكن للعاشق ان يقول» •

حسب السكون بوحا بحبّي ،

ان يَستَلقِ الانسان على ضفّة نهر

فانّه يصمت

وفي صدره الأبكم شمس

تتألّق مثل شمس المساء •

★ ★ ★

ها نحن نعرف كلّ شيء ،

إنّهـا حمراء

الشفاه التي تتبادل القبل في الضفاف ،

إنّ الحياة قصيرة ،

وأنّها حضن لذيذ ،

وأن سرورا بلا اسم

يقتحمنا مع الصباح في سكون •

★ ★ ★

ها نحن لانحتاج الى الكلمات

حسبنا الشمس التي تقبّلنا

حسبنا النهر الذي تسري أمواجه بنا الهوينا

حسبنا النسيم الذي يداعب أعيننا

حسبنا الظلّ الأخضر الذي يرعش في أفواهنا •

رافائيل موراليس

Rafael Morales

- ولد في طلبيرة (Taltvera)عام ١٩١٩ .
- يحمل الاجازة في الفلسفة والآداب من جامعة مدريد .
- يعمل استاذا للأدب الاسباني في المدارس الخاصة .
- منح « الجائزة القومية للآداب » عام ١٩٥٤ عن ديوانه « اغنية على الاسفلت » (Canción sobre el asfalto)
- يعيش حاليا في مدريد .

المنسيون

لا أحد يذكر اولئك الذين مرّوا
حاملين النور والالم والحلم ،
عبر الكوكب المرّ ...
ومضوا كالملائكة ،
كانوا يعشقون
كانوا يضحكون
تحت السماوات الوضاح ،
كانوا يبكون في الليالي
كانوا يتوهمون أحلامهم كواكب .
لا أحد يذكر اولئك الرجال ،
رأيناهم في الشوارع والحقول
طوالا فرحين كأشجار الحور الجديدة
بين الأنسام الناعمة .
لا أحد يذكر اولئك الرجل
بعيونهم الوارفة حبّا
وأفواههم النابعة عشقا ،
لا أحد يذكر كم من أسى عميق
كان يحزّ في صدورهم .
واليوم ها نحن نراهم يمرّون
تعساء وحيدين
عبر هذه الشوارع ذات الاسفلت الجماد .

الثـــور

انّه الرأس النبيل الأسود الشجيّ
من يجد نفسه وقد صرع في هيجان غضبين
حيث تضجّ دماء ساخطة
حيث تبح دموع شاحبة •
تحت جلده العزيز القوى
تكمن هادئة قوّته العاصفة
تنزوي في عظامه المولعة
ثم ترعد ، تزعزع مثل زوبعة في الرمال •
تهتزّ العاصفة محمومة
وهي حبيسة في جمجمته الصمّاء ،
مثل هوى يمصّ ولا ترعد أفراسه
انّه جناح عنيد هائج ،
ورغبته محاصرة سجينة
تبحث عن مخرج عبر القرنين •

خوسه لويس ايدالغو José Luis Hidalgo

- ولد في قرية من قرى سانتاندير (Santander) عام ١٩١٩ .
- درس فن الرسم في بلنسية (Valencia) ثم في مدريد .
- كان رساما شهيرا ممتازا غير انه انصرف الى الشعر .
- له عدة دواوين منشورة .
- مات في مدريد عام ١٩٤٧ .

دائما يترقب

الموت دائما يترقّب بين السنين
مثل شجرة خفيّة
على حين غرّة تظلّل بياض الدرب
فبينما نحن نمضي تباغتنا
حينذاك ، في ضفّة ظلّها ،
يوقفنا ارتعاد غريب ،
نحملق في السماء
بعيون تلمع كالقمر
بدهشة واستغراب ،
وكالقمر نجتاز الليل
دون أن نعرف الى أين نسرى
والموت ينمو فينا بلا هوادة
كرعب عذب من ثلج بارد ،
والجسد يتفتّت في حزن التراب
حيث يُحمل في الغياهب
فلا يبقى الا عيون تتساءل
في الليل المطبق ،
وليس تموت أبدا .

يحل الليل

أيّها السيّد المسيح ،
لو تدعني أموت معك
فأطأ الثرى حيث أنتظرك
وأمضي بين مزق هذا الجرح الالهي
حيث تتدفق دماؤنا .

* * *

لا شيء ،
لم يبق لديّ شيء من حياة
وأكاد لا أملك الا بعض رمق قليل
وها أنذا أفتح عينيّ فأرى نورك السماوي
وأحس بك كطيف في ماء .

* * *

ما أكثر تضرّجك يا الهي ،
احسّ بك في ذاتي
وكأنّك عصفور عظيم
وكأنّك أصيل السماء ،
في سبيلك أعانق كلّ شيء
وأفقد ذاتي في دماء شفقك السماوي .

* * *

الموت ، الموت ،
فاقترب ،

انّ الليل يأسرنا
بعذوبته الوارفة الممتدّة فوق الحقول ،
أيّها السيد المسيح ،
لقد متنا فوق الأرض السوداء ،
لقد انتهينا الى الأبد .

الـمـوتى

اليوم أجيء لاحادثك ايـّها البحر وكأنـّي أحادث نفسي
كما أحادث نفسي حين أكون وحيدا ،
وحين أكون بعيدا عن الايـّام الحزينة التي
تتأمّلنا من خلال عين الانسان ،
فانـّي أ'دني الجمرة الداجية الوحيدة
من مبدأ الوجود ، من الجذور
حيث تبزغ المداعبة الاولى للأرض
وضّاحة حالكة .

★ ★ ★

أجيء لاحادثك أيـّها البحر وكأنـّي احادث نفسي
في هذه الليلة المعدنيـّة المضيئة
بينما القمر من العلى يلقي على الدنى
ضوءً كلسيـّا ،
يخدش على حافـّة الشفق
عظمة القلب الواني الوحيد ،
وأنت لاتني تخفق بقلبك الغضّ على الصخور ،
منذ قرون وقرون ، وهي تصغي اليك ،
تغتسل في شاطئك أو أنـّها تقتـّب حبـّا
تمرأ الوحول حيث لا توجد الاّ أعشاب غضب لأحشائك .

★ ★ ★

اليوم أجيء لأحادثك لأنـّك معي ولدت

وما فتئنا ننمو معا ،
أتذكر حين كنت أترصّد الايائل
بعين فلكيّة خرافية
خلف نبات السرخس
في وردة الفجر الأوّل ،
اذاك كان الدم يخضّب الثرى
وكان يدعوني الى الغابات المشتعلة المتوقّدة
مثل نار نجمة نائية تغش العيون .

★ ★ ★

في هذه الليلة ، حيث ينتهي تاريخي
حيث القرون ترنّ صماء
تحت الكواكب حيث تنمو الاشجار
وتطير الزهور والحمام
ازاء مقبض مخالب النسور البديعة ،
اليك أتوجّه ايّها البحر في هذه اللحظة
لأنّ منفى ندائك يدعوني
فاحسّ في عمق أحشائي
بتجدّد تيّار مياه أخرى صارخة ،
أنت ، وحيدا ، بحرا فبحرا ، تئن بالوحدة القاسية
وما من أحد يجرؤ على الكلام عنها ،
فالعالم والنجوم التي كان أحرى بها
أن تصغي الى ألمك وأن تتوقعه ،
كانت جميعها بعيدة عنك نائية ،
فالله يحبّ وحدتك الوحيدة وألمك الوحيد

كتمجيد مريع لمجده .

* * *

وكانت اليابسة بكماء هادئة
تضع حواجز بقساوة
أمام شكلك الطاغي الذي
كان يقلّد حياة أوراق الزهور
أو غضب الغابة المرتعد .
ـ أبدا ، من قبل لم نتعارف
ولم نكن نعرف ،
قدماؤنا المتباينة كانت يجهل بعضها بعضا
دمك أخضر شفّاف فريد
دمي أحمر متكاثر بافراط ....

* * *

في هذه الليلة ، أيّها البحر ، في هذه الليلة
بينما القمر من العلى يلقي على الدنى
ضوء كلسيّا ،
ويخدش على حافة الشفق
عنلمة القلب الواني الوحيد
أجيء لأسائلك عما تبحث عنه هذه الأيدي بهديرها العذب
وهذه الدموع الغزيرة التي تلطم صدى المياه اللامتناهية
وكأنّها أجساد تتعانق في محبّة فوق سطحك .

* * *

قل لي عمّ تبحث انت ايّها البحر وعمّ أبحث أنا
حين تهرب من الشاطىء مرتجفا
وحين أعدو من الحبّ مرتعشا

وحين أغرز يدي في أحشائي
وأجلدها بالسياط
وحين أقضم الكهف المعتم
وأنت تتكسّر بفزع على الصخر
أو أنك في هدوء مساء حزين
تداعب الشواطىء القديمة حالما ...
في هذه الليلة أيّها البحر ، في هذه الليلة
وقد مدّ مصيري الوحيد في شواطئك
جسده الالفي ،
بينما تشعل الطحالب القديمة وجزازات الصخور
مجامر رماديّة على شواطئك ،
حيث تحرق الأجناس الشتويّة غير المرئيّة صدأها الظليل
هذه الأجناس التي غادرت الارض ذات يوم ،
أنا أسائلك عن مصير الموتى
عن مصير من ولدوا قبلي
وحشرجوا لكي أخرج الى النور
عن مصير الذين انتشروا كالبذور عبر قرون وقرون
لكي تعطي لهم نار جسدي الحيّة روحا كلّما ذكرتهم ،
أنا أسائلك عن مصير دمهم الجاري كنهر بلا ضفاف
الى الملكوت المقلق المحير
حيث الجميع
اللحم ازاء اللحم ،
الأديم الرطب ، الأرض ازاء حاسّة اللمس ،
فتاتا فتاتا ـ
يشكلون أكاليل مصفرّة حزينة

رمادا شفافا يغرق ،
وأبحث وأبحث في الظلال ،
هناك هناك في حدود يدي التي
أرفعها كعصفور الى ماهو أعلى من جبهتي ،
هنا ينتهي وجودي الكلّي
والجسد ينتهي
ويبدأ خطُ ضوء الكواكب
وضوء النجوم الصارخة
هنا يبدأ البحر •
وأنا هنا وحدي مع الذي يقطن منذ الأبد
الخلود الهارب من الأرض •
هنا يبدأ البحر ،
هنا أنتهى ،.
وساصبح وحيدا يغدو صوتي الانساني
ذكرى مطمئنة في العدم •

★ ★ ★

ـ ومن تحتي يبحر الدفناء ،
مثل سوارٍ ترتعد بردا ،
من بحر الى بحر ظليل ،
بحر الموت حيث الريح الأرض
تدفعهم الى حدّ حياتي المتوقد ـ ـ

★ ★ ★

الله لا يسأل لانّه مكتف بذاته
الأرض تسكب لانها لا تأمل شيئا ،

البحر البذيء تحت الأضواء
الانسان الوحيد تحت الكواكب السيّارة
يرفضان موتهما العبثي الذي لا يموت ،
على صخرة المستقبل العمياء .

خوسه يرو — José Hierro

- ولد في مدريد عام ١٩٢٢ .
- عاش فترة طويلة في سانتاندير (Santander) .
- يعيش الآن في مدريد .
- حصل على جائزة ادونيس (Adonais) عام ١٩٤٧ عن ديوانه « فرح » (Alegría) وعلى الجائزة القوميـــة للآداب عام ١٩٥٣ عن ديوانه « مختارات شعرية » ، وعلى جائزة النقد للشعر (Premio de la crítica (Poesía)) عام ١٩٥٨ عن « كم اعرف عن نفسي » (Cuánto sé de mi) .

ترنيمة لكي ينام سجين

النورس فوق غابة الصنوبر
(البحر يهدر)
يدنو النعاس ،
ستنام ستحلم
مع أنك لا تود ذلك ،
النورس فوق غابة الصنوبر
التي تقطر نجوما .

★ ★ ★

نم ، ها انك تملك في يديك
زرقة الليلة الشاسعة ،
ليس ثمة الا الظل
وهناك في الأعلى قمر ،
بيتر بان[1] عبر غابات الحور ،
و على أيائل ذات ظهور خضراء
الطفلة العمياء .
ها أنت رجل ،
ها انك تنـام ،
يا صديقي ، هيها[2] .....

★ ★ ★

(١) (Peter Pan) بيتر بان ، بطل من ابطال الاقاصيص الاسطورية التي تحكى للاطفال .
(٢) (ea) هيها ، تهويمة في اللغة الاسبانية ترنم لكي ينام الاطفال .

نم يا صديقي ،
يطير غراب
حول القمر ويذبحه .
انّ البحر لقريب منك
يلثم قدميك ،
ليس صحيحا أنّك رجل
انك طفل لا يحلم ،
ليس صحيحا أنّك عانيت
انّها لحكايات حزينة تحكى لك ،
نم ، إنّ الظلّ جميعه ملكك ،
يا صديقي ، هيها .....

* * *

انّك لطفل رزين
أضاع الضحكة ولمّا يجدها
لعلّها قد سقطت في البحر
ولعلّ الحوت قد ابتلعها ،
نم يا صديقي ،
ولتهز لك المهد
أجراس وصنوج
ومزامير ذات أنغام ساهمه
تبزغ في الضباب .

* * *

ليس صحيحا أنّ الروح لنسيم ودخان وحرير ،
انّ الليلة فسيحة ، لديها متسع
لكي تطير حيث شئت

لكي تدرك الفجر
وترى الأمواه الباردة التي توقظ
الصخور الرماديّة التي تشبه خوذتك التي
كنت تحملها أنت الى الحرب ٠
انّ الليلة واسعة ، نم يا صديق ،
يا صديقي ، هيها ٠٠٠٠

★ ★ ★

الليلة جميلة
ها هي عارية
ليس لها حدود ولا سياج ،
ليس صحيحا أنّك عانيت
انّها لحكايات تحكى لك ،
انّك لطفل حزين
انّك لطفل لا يحلم ،
النورس ما يزال ينتظر
لكي يأتي حين تنام ،
ثم ها انك لتملك في يدك
زرقة الليلة الشاسعة ٠
نم ، يا صديقي ٠٠٠
ها هو ينام صديقي
يا صديقي ، هيها ٠٠٠٠

سحر ذو ضباب

الآن الاشياء جميعها محت حدودها ،
يبزغ المنظر من خلف زجاج بليل
تتذاوب روحي في هذه الأشكال الحيّة
في هذه الأحـلام المبهمة .
يتعرّى العالم لي بأسلوب جديد
(أعلى كلّ شيء أن ينتهي حين يبتدىء ؟
أفستنسى الشموس وتنطفىء القرون ،
وتفرّ الحياة من أيادينا الحزينة ؟)
لعلني عند ذلك سأنظر الى حياة أناس آخرين
ولعلّني حينذاك ساعتقد أن لا شيء كان عبثا
لكنّني الآن أتمرّد ، أعطي انطلاقة لانساني الحرّ
أرى أن لاشيء ميّت طالما أن نشيدى حيّ .
بين الضباب المتهدّل عند الفجر
أحبّ أن أشعر أنّي مطلق خفّاق .
رأيت الأشكال مطموسة في الضباب
أشباحا ، شبح جبل ، شبح شجرة
وأنا وقد وهبت نفسي للمنظر كنت شبح ذاتي
كنت حلما آخر ، حلما جديدا
غير أنّي أتمرّد ، أنا أحمل في ذاتي الحياة
أنا والفناء وجها لوجه نتصارع .

الميت

ذلك الذي أحسّ ذات مرّة
رعشة البهجة في يديه
لايمكن أن يموت أبدا •
اني أرى ذلك واضحا جدّا
في ليلتي التامّة
وقد كلّفني قرونا كثيرة من الموت
أنّي استطعت ادراك ذلك ،
قرونا كثيرة من الفناء ومن الظلّ الدائم
قرونا كثيرة وأنا أهب جسدي البالي
للعشب الذي يؤرجح فوقي سندسه الريّان
والآن فلعلّ الهواء هناك بعيدا
هناك فوق ، أعلى من الثرى الذي يطأه الأحياء
لعلّه يكون أزرق ، يرتعش ، يتهشّم زجاجه العطرى
بالأجراس الواضحة ، برفرفة العصافير المتهادية
بالأزهار المذهّبة البيضاء ذات النوى الفاكهيّة ،
(وأنا ذات مرّة صنعت منها باقة ،
لعلّني أعطيت الزهور الى طفل صغير
أو أنّني توّجت بها رأس من لم أعد أذكره
أو أنّني حملتها الى أمّي
لأنّني وددت أن أضع في يديها ربيعا •)
قد يكون ثمّة في الأعلى ربيع •

لكنّني وقد أحسست ذات مرّة رعشة البهجة في يدي
لا يمكن أن أموت أبدا
لكنّني وقد لمست ذات مرّة أشواك الصنوبر الوخّازة
لايمكن أن أموت أبدا
سيموت الذين لم يُباغِتوا أبدا
تلك الخطوة المبهمة من البهجة المجنونة .
لكنّني وقد ملكت جمالها الغض في يدي
لا يمكن أن أموت أبدا
مع أنّه يموت جسدي ولا تبقى أية ذكرى لي .

كارلوس بوسونيو Carles Bousoño

- ولد في قرية بمنطقة استورياس (Asturias) عام ١٩٢٣ ـ
- دكتور في الفلسفة والآداب من جامعة مدريد ـ
- استاذ للادب الاسباني في جامعة مدريد ـ
- حصل على جائزة المجمع اللغوي عن كتابه في النقد « نظرية العبارة الشعرية » (Toería de lt expresión poética)
- له كثير من الكتب والدواوين المنشورة ـ

استريحي يا اسبانيا

حبٌّ صقيل على البلاط
كالشفار على الحجر ،
حبٌّ هكذا يكدّ يوما بعد يوم
حقل من الوحدة ،
سماء من اللحود .
نحاول أن نجعل من اسبانيا
اسبانيا بديعة
مثلما نصنع تابوتنا ،
فيا اسبانيا التي تجترّ وهي في النور
مثل قبر في جنازة ،
استريحي
استريحي يا اسبانيا
ولنسترح جميعا ،
يا اسبانيا
أيّتها الرمس الابيض بين النور المغمور ،
يا نور المنيّة الأبيض
المنية التي نتجرع يوميا
ونتسمم ،
ليس من موت ولا من حياة
بل من حبّك نحن نتجرع السمّ ،
فيا اسبانيا الحب ،
لأنت وطن خامد .

مصاحبتك

يا من تنظرين اليّ ،
أنعمي النظر في أعماقي ،
يا من تعرفينني ،
تذوّقي طعمي ،
لانه لم يعد لنا الا القليل من الحياة ،
لأنّ الزمن يعصف زوابع
تقتلع النوافذ وتحمل الأثاث
والقبل وضجيج الشوارع
وهذه الولولة الحادّة التي أنت تصغين الآن
في الحديقة المجاورة
وهذا القلب الذي به تنظرين اليّ بعمق
ترغبين في مداعبتي

* * *

لاشيء تستطيعين
ولن تستطيعي صنع شيء
دعي نفسك ناعمة خفيفة
انّه لمن الأسهل هكذا ،
هيّا بنا تحملنا الرياح
فاممّا أمسينا هرمين في العاصفة الرهيبة ،
ونحن متحدان منصهران في ذات واحدة ،
فسنطلّ على أعماق الحياة ،

وتتأمّل هنالك طيف جسدينا
وهما يتنزّهان بعذوبة
عبر البساتين البكر .

* * *

أنّك لواضحة جدّاً ،
ازاء الريح
عشقتك جدّاً ،
في الحزن الممضّ
كنت تنتزعين الكآبة منّي
مثلما تُقتلع شوكة حادّة من الجسم ،
كنت تصاحبينني في اللحظات الجليّة
كنت تداعبينني بكلّ نعومة ، بأناملك الملساء
بطريقتك في مصاحبتي .

أناشيد سماوية

لا ، لن أغنّي الحزن
لا أستطيع ، لا
ما كنت لأغنّي الحزن
بل سأغنّي الفرح
الفرح الذي يسمو بي
في موجة عذبة عذريّة ،
أجتثّ ذاتي من التراب
أروح مثل حلم بلا صباح
أحيا في النسيم الشفيف
أجدّف الجبال بالرياح .
فمن يراني أتمتم
كضوء الفجر الطريّ
لأمسّ السماء الفسيحة مسّا خفيفا
وألمس صفاءها المديد اللطيف .
فتعالوا تروني
أنفث في الغابات النقيّة
أوشوش بين عيدان القصب ،
لست سوى نغمة
لست سوى نعْمة
لهذه الغصون الخضراء اليانعة .

انخيل غونثاليث   Angel González

- ولد في اوبيدو (Oviedo) عام ١٩٢٥ ٠
- درس الحقوق ٠
- يعمل في الصحافة والنقد الفني ٠
- يعيش في مدريد ٠
- حاز على جائزة « انطونيو متشادو » عام ١٩٦٢ عن ديوانه « درجة بدائية (Grado elemental) » ٠

الحمامة

عبثا يحكي عن الأمل ،
... حيث أعيش أنا .
رآها بعضهم تعبر في ضواحي باريس
حوالي عام الف وتسعمائة وكذا وأربعين ،
بعد ذلك بقليل ظهرت آثار طيرانها في روما
وصحيح كذلك انها طارت ذات يوم
فوق بحر الكريبي ، محلّقة ،
ظلالها تعانق شعوبا بأسرها
تداعب جبالا وأنهارا بأسرها
تتخطى الأمواج
فعبرت الى قارات اخرى ،
هكذا كان يبدو .....
آه تعالي معي
حيث أعيش أنا .
بعد سنوات ،
معلم بارع
رسم بريش ملّطخة بالدم
وجدها مغروسة وسط الدماء
في حقول الأرز
هناك في جنوب شرق آسيا
فكان الأمل هناك ،

في مكان وزمان الغضب .
حيث أعيش أنا ......
ليس في موطن الحلف ....
ليس في موطن التنازل ....
ليس في موطن الموافقة ...
حيث الحياة تخضع ....
كلا ً ولا مطلقا ، أبدا ، قط ً ،
حيث أموت أنا .

جسد جديد

لماذا أسمتى أنخيل غونثاليث • ،
لكي يطأ وجودي هذا الثرى
كان لا بدّ من مدى رحب
ومن زمن مديد
كان لا بدّ من رجال كلّ البحار والأراضي
ومن أرحام نساء خصبة
ومن أجساد تنصهر في أجساد
وهكذا دواليك
لكي يصهر جسد جديد •
لقد أضاءت تحولات واعتدالات
بنورها المتبدّل وسمائها المتغيّرة
رحلة جسدي الالفيّة
وهو يتسلّق القرون والعظام •
فمن عبوره البطيء الاليم
والى هروبه نحو الابد
وهو لا ينقذ الا الاخفاق والفشل
متشبثا بنفَس الموتى الأخير ،
وأنا لست سوى النتيجة
الثمرة ، ما بقي متعفّنا بين البقايا ،
وما ترونه هنا

ليس الا ّ حطاما يتثبّت يقاوم في الأنقاض
يصارع الرياح
ينطلق في دروب لا تؤدّى الى أي مكان
وانا لست سوى نجاح الاخفاق تلو الاخفاق
وسوى قوّة الهمود المجنونة •

مانويل القنطرة

Manuel Alcantara

- ولد في مالقة عام ١٩٢٨ .
- يعيش الآن في مدريد .
- اصدر عدة دواوين شعرية .

بطاقة هوية

لا أحــد أخبر ،
افترضوا أنّي سأدرك ذلك
عاجلا أو آجلا ،
لا أحد قال لي :
ارو البهجة ،
الموتى هم حقل يباس •
انّ كلّ ما يهمّني ناءٍ عنّي ،
أنا لو كنت أدرى لماذا جئت ،
ـ أنا ماذا كنت أدري ـ
أقسم لكم
انّ الحياة ما كانت لتأخذني مأسورا في يديها •
قالوا لي على حين غرّة :
عش في القرن العشرين ـ قرّروا ـ
في اوروبا ، في مالقة ،
في كانون الثاني ، في مانولو[1]
كلّ شيء رتّبوه ،
الجوع والحرب
اسبانيا القاسية
الليل والنهار
الأرض والبحار •••••
من بعد تركوني وحيدا •

(١) مانولو (Manolo) هو الاسم الشعبي لمن يسمى مانويل (Manuel) وهو اسم الشاعر •

الثانية عشرة الا خمس دقائق

لو أموت ، مثلا ، الآن
قبل أن تدّق الساعة الثانية عشرة .....
سيقول أصدقائي غدا ، مساء :
«مات أمس ، هذا ما قالته الصحف»
«كان على عائلته أن تدفع تكاليف النعي»
«الحياة ليست لها أيّة قيمة ،
وهي سبيل نسلكه ....
كلّ نفس ذائقة الموت ،
والموت ينادينا ..»
«اتعظوا فقد كان يحبّ ....
وكان يأمل ...
فكيف انتهى ، انظروا ، ومتى وأين ،
اتعظوا ..»
فلاصفحة تتحرّك في الكتب
ولا حرف يلفّ اسمي ،
(ولا حتّى صوت كأس تتكسّر في حانة ،
ولا طيران عصفور يستيقظ قرب أجراس برج)
لقد متّ وقميصي لا يدري بذلك ،
منذ هذه اللحظة لا أحد يعرفني .
سيقول أصدقائي :

« ما أغرب ذلك »

طبعا ، هذا يجرى لكثير من الناس »

لا أحد يستطيع أن يعرف .

بما كنت أفكر فيه

حين دقّت تلك الساعة الثانية .

أغنية رقم « ٤ »

حين ينتهي الموت
سينادى : «أيّها الموتى ، هبّوا » ،
فأرجو ، بالنسبة لي ، ألاّ يوقظوني .

مهما فكّرت وفكّرت
لست أدرى ماذا ينتظرني
حين ينتهي الموت .

فأرجو الاّ يجمعوا دمي
وألاّ يحرّكوا رمادى
حين ينادى : «أيّها الموتى ، هبّوا » .

أنا أقنع دائما
وبما أنّني تكيّفت
فأرجو ، بالنسبة لي ، ألاّ يوقظوني .

كارلوس الباريث Carlos Alvarez

- ولد في شريش (Jerez) عام ١٩٣٣ ·
- درس الحقوق ·
- نشر معظم دواوينه خارج اسبانيا ·
- يعيش احيانا في مدريد ·

الانسان

حين يكون الانسان انسانا
لا ينـام ،
مهما تعذّبه اليقظة
ولطالما تعذّبه اليقظة
الى حدّ الاحتقار
الى حدّ القرف من نفسه
لان كون الانسان انسانا
يجبره على أن يفقأ عينيه ،
ان كان لابدّ ،
لكي يبقى بعينين يقظتين .
مع أنّه يؤلمنا الشارع
ويؤلمنا البيت
ومع أنّه تعضنا الأصوات والسكون
ومع أنّ الحلم يهرب من أيدينا
ومع أنّ دقّات الساعة تنحفر في دماغنا
لا بدّ أنّ آلام الآخرين وآلامنا
تجعلنا نشرف على حافة المرآة
وتوقد فينا موسم الكوليرا
مهما يكلّفنا ذلك من ثمن
مهما كان عذاب العيون المسمّرة في السقف .

شـــيء

مثل المطر ،
كلا ، بل مثل المطرقة ،
فالمطر حين يهب نفسه ينسكب .
دون أن ينظر ان كان يصيب أو يخيب
ان كانت الأرض جافة عطشى أم كانت مروية متخمة ،
بينما المطرقة تعرف الهدف الدقيق
أين تهوى وأين لا تهوي
والمطرقة تعرف ثقلها وحجمها
وما يمكن أن تفرقه حين تفرغ شحنتها ،
فليس يهم أن تمطر بوقع أو بغير وقع
المهم أن تمطر حيث يجب وحيث تستدعي الحاجة .

كلاوديو رودريغيث Claudio Rodriguez

- ولد في ثامورا (Zamora) عام ١٩٣٤ .
- بعد حيازته على الشهادة الثانوية انتقل الى مدريد .
- حاز على الاجازة في الفلسفة والآداب من جامعة مدريد .
- عمل استاذا محاضرا للغة الاسبانية في احدى الجامعات البريطانية .
- يعمل الآن استاذا للغة الاسبانية في دورات اللغة الاسبانية للاجانب بجامعة مدريد .
- حصل على جائزة ادونيس(Adonais) عام ١٩٥٣ عن ديوانه « هبة الثمالة » (Don de la ebriedad) .

زمن مسكين

اليوم مع ريح الشمال
جاءتني تلك الحكاية ،
حينئذ كانت أقدامي تسير متعثّرة
وأسوأ من حالها كان فمي
في تلك المدينة ،
مدينة الاحتكار المقيت
مدينة البؤس والترف .
بين التقاليد العريقة
تقاليد النهب والتملـّق
تقاليد الاستفتاء العديم
والأجرة الزهيدة
كان شبابي يمضي هناك
في تلك المدينة أعرج ،
فماذا فعلت هناك ؟
انـّي لأخجل من فمي
ليس بسبب تلك الكلمات
بل بسبب ذاك الفم الذي قبـّلته ،
كم من زمن مضى على ذلك ؟
ومن يؤنـّبني على تلك الفعلة ؟
فما زال في فمي
طعم كطعم اللوز المرّ

طعم كطعم السوس
طعم كطعم الخيانة
طعم كطعم الجسد المباع
طعم كطعم المداعبة العفنة ،
لو أنّ الزمن ليس الاّ ما يحبّ المرء ! ،
لكنّ المرء يكره ، والكره زمن كذلك ،
كرهتك حينذاك ،
والآن أريد أن أتذكّرك
أن أراك أمامي
دون أن ينقذنا أحد ،
أريد أن أحبّك مرّة أخرى
وأن أكرهك من جديد
أقبّلك الآن
وأخونك لتوّي
هنا فوق جسدك ،
من لا يساوم على القليل الذي يملك ؟
ان كان بالأمس بيع
فاليوم شراء
وغدا ندم
فليست لحظة الفجر
هي الوحيدة .

ما ليس بحلم

دعيني أكلمك في لحظة الحزن هذه
بكلمات فرحة .
فمن المعروف أنّ العقرب والعلق والقملة
تشفي من الداء أحيانا ،
فاصغي لي اذن
دعيني أقول لك
انه بالرغم من الحياة الجديرة بالرثاء
أجل بالرغم منها ،
ومعأنّنا نحن الآن في هزيمه
فانّنا أبدا لن نخضع للترويض ،
فالالم هو السحاب
والفرح الفضاء ،
الالم هو الضيف
والفرح البيت ،
الالم هو العسل ، رمز الموت
والفرح حامض ، ناضج ، جديد
وهو الشيء الوحيد الذي له معنى حقيقي ،
دعيني أقول بمعرفة أصيلة قديمة :
بالرغم بالرغم من كلّ ارغام
فانّ الحقيقة ولو كانت مؤلمة
ولو كانت أحيانا غير نقيّة ،

فهي ليست الا ّ حقيقة الفرح ،
فهو اكثر عمقا من أي ّحقيقة
وهو يجعل من النهر العكر
مياها عذبة صافية ،
وهو ما يجعلني أقول لك الآن
هذه الكلمات غير الجديرة بك ،
انّ الفرح يأتينا كما يأتي الليل ،
كما يأتي الفجر ،
كما تأتي الموجة الشاطىء
في ديمومة سَرمديّة أبديّة .

خواكين بينيتو دي لوكاس

Joaquin Benito de Lucas

- ولد في طلبيرة (Tlavera) عام ١٩٣٤ ·
- دكتور في الفلسفة والآداب من جامعة مدريد ·
- عمل مديرا للمركز الثقافي الاسباني في دمشق ·
- يعمل الآن استاذا للادب الاسباني في ارانخويث (Aranjuez)
- فاز بجائزه «ادونيس» (Adonais) عام ١٩٦٧ عن ديوانه «مادة نسيان» (Materia de olvido)

في عيد الميلاد

الاهداء الى خوليوكورتيس (١)

الجبال الورديّة
الوديان الزرقاء
الانهار البطيئة
حفيف الهواء ، أسير غابة الأرز ،
تراني أبكي تحت أسوار هذه المدينة القديمة ،
والنسيم في غابة الزيتون يغنّي ،
يعانق الاطفال ،
والرجال في غابة الزيتون يغنّون ،
وأنا وحدي ، أمام أبواب هذه المدينة
أسير الرياح
أسير الرجال
أسير الذكرى
أسير الاطفال
أبكي ، أضيع بين بيت لحم وأريحا .

(١) خوليو كورتيس (Julio Cortés) مستشرق اسباني معروف كان مدير المركز الثقافي الاسباني في دمشق خلال عدة اعوام ، وهو صديق لي وزميل فقد ترجمنا معا كتاب « دون كيخوتي في القرن العشرين » منشورات المعهد الاسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٦٨ .
(المترجم)

النبي

متقشف مثل سرير الأرملة
ونقيّ طاهر مثل الشمس ،
ترتيل النبي تحت الشمس
الصحراء تتفتح على ندائه
وأمواج رمالها تبحث عن البحر
حاملة اليه الكلمات التي اطلقها المصطفى
مثل الأحجار ترجم أسنام الجمال
وأجساد الضباع والأفاعي الهاربة ،
بينما يقف البدو والعابرون من أراض أخرى قاصية
لينصتوا اليه ،
تسطع عمامته بقوّة الحقّ ،
يداه نهر
عيناه غابة
رأسه شامخ الى السماء
ولحيته تتصبّب عرقا
ومعجزته ، تحطيم السلاسل والقيود •
ومن حوله ، برائحة الماعز والطهارة
والتعب والنسيان ،
تحلّقت العيون تتأمّله
تأمل أن يتحلّق العالم حول كلماته
ويأخذ شكلا جديدا ،

ولكنّ الأصيل يعبر
وتأتي النجوم
فينسحب الرجال باحثين
في خيام الحلم
عن هذه المعجزة التي تضنّ بها الحياة ،
بينما المصطفى
وسط الرمال
يرفع الى الله عينيه
ويهزّ رأسه .

فيليكس غرانده

Félix Grande

- ولد في ماردة (Mérida) عام ١٩٣٧ .
- يعيش حاليا في مدريد .
- حاز على جائزة « ادونيس » (Adonais) عام ١٩٦٣ عن ديوانه « الاحجار » (Las piedras) .

الوعـــي

قد وعيت اذن أنّ حياتك
حياتك الغالية ، حياتك الوحيدة ، هنك المفرد ،
تبدو وكأنها يد مقبوضة
يظلّ يفرّ منها الماء
الى أن تتسمّر فيها الاصابع حتّى الأبد •
قد وعيت اذن خلال هذا الصباح
ـ شبيه مساء عجوز هامد ـ
انّ الماء ، ماء الزمن الدقيق
كان يتهرب منك مثل حرّ يسكب في الظل حتّى الأبد•
قد وعيت اذن انك كنت ميتا ،
حيّا لكي تموت ، ميّتا في درب ،
حيّا يتردى ،
وكنت وأنت تشرف على زاوية النافذة ،
تتذكّر حزنا اثر حزن ، آه حتّى الابد •
فسواء ، المطر يمتد في الزمن
الحياة تجري رتيبة عاقرا يبابا ،
وأنت تعي ، والان تروح وتأتي وتروح وتأتي ،
وتعي ولا تقنع ، آه ، حتّى الابد
فسواء ، الريح تموت في ستائر النوافذ ،
والحنين يتعب من حنينه ،

تشرين يمطر

الحياة تسطر

العالم يمطر

كل شيء يبدو لك

مطرا متعبا وحتّى الابد ٠

كارلوس ساهاغون

Carlos Sahagún

- ولد في قرية من قرى اليكنته (Alicante) عام ١٩٣٨ .
- يحمل الاجازة في الفلسفة والآداب .
- فاز بجائزة «ادونيس» (Adonais) عام ١٩٥٧ عن ديوانه « نبوءات الماء » (Profecías del agua) .

جسد عار

وتأتين وتبقين بيضاء مثل الرخام
مثل معراج نقيّ للصعود الى الله ٠
لست أدري ما أصنع ،
أين أضع حزني القاتل ،
كيف أقول لك
أنّي أحمل في نظرتي اليك طيف صدرك ،
وأنّ ساعديّ يهويان ينهدّان
وأنت هنا بجانبي سمراء دائما نائية ٠
أمضي نحوك مثلما أمضي نحو البحر
أطلق الأشرعة
أجنحة طفولتي ،
قلبي يعبر الرمال على عجل
والالم يطويني ،
أراك من ماء يبحر
أراك صغيرة صغيرة
مثل نجمة بليلة لا تسري ٠
كنت وأشجار البرتقال
دهش من رؤية عصافير الذهب ،
وكنت حينذاك طفلا
التقط الخبز اليابس من بين يدي أمّي
وكان الحذاء المتهرىء يجعلني أحسّ الأرض

بينما الأرض ترفعني الى رجل على غير مشيئتي ،
وددت لو أنني رأيتك حينذاك
حين كانت الشوارع مهدمة بالقنابل .
تعالي واعطني يدك
نصعد معا الى جبل الاسى الاسود
اعطني يدك ،
وقولي لي ان كنت سأموت ، لابد ٠٠٠ ،
ان كنت سأصبح خالدا ،
دعيني أفتتك مثل رغيف خبز في ذراعي .
لكن مانفع هذا وما نفع ذاك ،
وما نفع أن أذكر
ان كنت تبقين عارية بيضاء جامدة
فأنت اليوم لم تعودي طفلة ، فقد سموت كثيرا ،
فلأنس لأمزق طفولة الدخان تلك ،
وسأمضي نحوك في سكون مثل شعاع الضوء .

قاعة كيمياء

كلّما رجعت بذاكرتي
كلّما فتحت عينيّ
كلّما تناولت الذكرى بيديّ ،
أجد طاولة من خشب غامق ،
وفوق الطاولة ، أوراق الزمن القابعة
وخلف الطاولة ، رجلا طويلا طيّبا ،
كان شعره شائبا
وطباشيره جيّدة الصنع
وقلبه مُنقلباً على السبورة ،
وكان يشرح لنا ،
دون أن يلتفت نحونا
باخلاص شديد
وبعين الرضا ،
صيغة الماء وتركيبه
ـ وقتذاك ، أجل ، كان الفرح
يغمرنا حين كان
يتسرب الينا من خلال الجدران
وكان
يكتّفُ أيدينا فوق رؤوسنا ،
يبصق في دفاترنا
يضاعف علاماتنا المنخفضة

وكان
يحضر لنا الف عصفور من ماء
ومن ضياء ومن متعة ....
ـ حينذاك كان كل شيء بسيطا سهلا ـ
كان الزئبق يصعد حارا حتّى النهاية
وكان زجاج قوارير التجرب ينفجر من الدهشة
وفوارات الماء تنطلق تخرق السقف ،
ـ اذاك كان بزوغ الحبّ النقي ،
وكانت قيثارة القلوب الحيّة تتحطّم في سعادة ،
كنّا ننسى ساعة الانصراف ،
ونرى عيون الفتيات العسليّة الزرقاء
وهي تقفز مأخوذة في وسط من الماء ـ
ـ اقسم لكم بان الحياة كانت تحيا معنا ـ
ولكن ،
كيف كان من الممكن اقناع العارفين ،
الأربعة الاوائل من الصفّ
بأنّه ليس من الضروري معرفة أيّ شيء
وانّ الملح ملح
وانّ الوردة وردة
مهما اطلقوا على هذه الاشياء
من أسماء غير نقيّة ؟
كيف كان من الممكن القول لهم ،
تحرّكوا ،
سيكون لنا وقت للتعلّم
ردّدوا معي :

حياة ، حياة ، حياة ...
فالمسوا المـاء
وافتحوا الاذرع
لاحتضان الخصور البيضاء ،
ومزقوا الكتب الميّتة ؟
ـ أقسم لكم بأنّ الحياة كانت تحيا معنا ـ
يا أستاذ
حتّى زمن المـاء النقي كيميائيّا ،
أنتظرك ،
وسترى هناك من جديد
وسنرى جميعا
مستقبل الفتيات الطليق
بصدور من ماء ومن ضياء ومن متعه ....

الفهرست

القسم الاول

القسم الثاني

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة



السعر ديناران